دولة الإمارات العربية المتحدة
دبي

مجلة كلية
الدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكّمة

العدد السادس والثلاثون
ذو الحجة ١٤٢٩ هـ - ديسمبر ٢٠٠٨م

مَجلَّـــة
كُلِّيَّة الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة

مجلة علمية محكَّمة

نصف سنويَّة

العدد السادس والثلاثون

ذو الحجة ١٤٢٩ هـ - ديسمبر ٢٠٠٨م

رئيس التَّحرير

د. أحمد حساني

هيئة التَّحرير

د. أسماء أحمد العويس

د. ماجد عبد السلام إبراهيم

د. الرفاعي عبد الحافظ

د. الشريف ميهوبي

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩X

تفهرس المجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

المحتويـــــــات

● **الافتتاحية**

رئيس التحرير ١٥-١٧

● **المَسْألَة في البَسْمَلَة**

تأليف الإمام أبي الحَسَن عليّ بن سُلْطان محمّد الهرويّ ثمّ المكيّ الحنفيّ، الشهير بالملاّ عليّ القاري (ت١٠١٤هـ) دراسَة وتَحْقيق

د: محمّد بن إبراهيم بن فاضل المشهدانيّ ١٩-٥٤

● **السنة مصدر للثقافة الإسلامية**

د. شيخه حمد عبد الله العطيه ٥٥-٩٨

● **الدرر المصنوعة في بيان ما رواه الصحابة عن التابعين من الأحاديث المرفوعة**

أ. د. عبد العزيز الصغير دخان ٩٩-١٤٦

● **إشراق المعالم في أحكام المظالم للشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى (١١٤٣ هـ) دراسة - وتحقيق - ومقارنة**

د. منير عبد الله خضير ١٤٧-١٩٢

● **سبل تنمية أموال القصَّر وتثميرها دراسة فقهية مقارنة بقانون الأحوال الشخصية الإماراتي**

د. سيد حسن عبد الله ١٩٣-٢٤٤

● **دور التربية الإسلامية في الوقاية من الجريمة**

د. أحمد ضياء الدين حسين ٢٤٥-٢٨٦

● **الترجمة للخليل بن أحمد الفراهيديّ بين الموضوعيّة والتحيُّز دراسة في موثوقيّة بعض كُتب التراجم**

د. حسن خميس الملخ ٢٨٧-٣٣٠

● **المثال النَحويّ المصنوع فلسفته النَحويَة وأبعاده التربويَة**

د. سهى فتحي نعجة ٣٣١-٣٦٨

● **مِيْزَانُ الذَّهَبِ في صناعة شِعْرِ الْعَرَبِ للْهاشميِّ (ت١٩٤٣م): قراءة تحليلية ونقدية**

د. صبري فوزي عبدالله أبو حسين ٣٢٩-٤٢٢

● **The Islamic View of Byzantium During The Period of The rusades**

Dr. M. El-Hafiz al-Nager. ..... 5 - 34

مِيزَانُ الذَّهَبِ في صِناعةِ شِعْرِ الْعَرَبِ لِلْهاشِمِيِّ (ت١٩٤٣م)
قراءة تحليلية ونقدية

د. صبري فوزي عبدالله أبو حسين *

* أستاذ الأدب والنقد المساعد- كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

يعد كتاب "ميزان الذهب في صناعة شعر العرب" للأستاذ السيد أحمد الهاشمي من المراجع التي رُزِقت حظوةً و سيرورة عند المثقفين والدارسين على اختلاف مشاربهم، وتنوع درجة ثقافتهم؛ فقد جُعِل كتابًا مقررًا، ودُرِّس في عدد من معاهد الدرس اللغوي والديني وكلياته، كما لا تكاد تخلو مكتبة عامة أو خاصة من نسخة أو أكثر منه، ولذا طُبع عشرات المرات في عدد كبير من الدول العربية والإسلامية، ومن يطالع الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" يجد إعلانًا عن طبعات كثيرة له، بتحقيقات مختلفة، وذلك ما دفعني أن أبني مع الكتاب حوارًا بالغوص في منهجه، والمفاتشة في متنه شكلاً ورؤًى، ووجدتُني أخط هذه الدراسة، التي جاءت في تمهيد ومبحثين، على النحو التالي:

التمهيد: التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: الهيكل الفكري للميزان وإيجابياته

المبحث الثاني: نقد الميزان وتقييمه

ثم كانت الخاتمة التي قيمت الكتاب تقييمًا موضوعيًّا، وعبرت عن رؤيتي لهذا الكتاب، ولخصت جهدي، وشكَّلت بُؤَر تجربتي في عرض هذه الصناعة العربية الأصيلة الخالدة، خلودَ الفصحى. وصدق مَن قال: المتصفِّح لكتاب أبصر بمواقع الخلَل من مُنْشِئِه.

وبذلك يكون الكتاب – فيما أعتقد – قد أخذ حقه من التعريف والتحليل والتقييم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فلا شك في أن العقل العربي لم يتوقف يومًا عن التفنن والإبداع في تأليف الكتب في مختلف فروع الفكر، حتى في أحلك ساعات الأمة! وكانت حصيلة ذلك تراثًا فكريًّا ونتاجًا معرفيًّا ضخمًا واسعًا، يعكس الحقيقة الصادقة للمجتمع العربي في شتى عصوره وظروفه، فكل كتاب يخرج إلى الساحة الثقافية دليل على حياة الأمة، ومؤشر على تحضرها، وأخذها بأسباب الوعي والنهوض والرقي في مواجهة الآخر.

وهذه الكثرة التأليفية تمضي في كل اتجاه، وتمتد إلى كل مجال، ولكنها تستدعي من علماء الأمة ومفكريها أن يتابعوا كل ما أُلف من الكتب متابعة جادة صارمة، في أناة ومثابرة وموضوعية، حتى يتمكنوا من المُضي قدُمًا نحو غايتهم دون تعثر أو جموح، متابعة فيها رؤية إيجابية تجاه المكتوب تأثرًا وتأثيرًا، تحليلاً ومناقشة وتقييمًا.

ولْيتأسَّ علماء العصر ومفكروه في ذلك بأسلافنا، الذين التفتوا إلى دراسة مصادر العلم في بحوثهم دراسة تحليلية عميقة، فحكموا عليها أو لها، واحتكموا إليها أو بها، وأفادوا منها، وأضافوا إليها؛ إذ كانت لديهم حاسة ناقدة ونظرة فاحصة إزاء مصادر العلم والفكر.

وقد كثُرتْ في آننا هذا المؤلفات كثرةً كبيرة وخطيرة، تجعل الشُّداة الأكاديميين في حيرة من أمرهم، لاسيما في ميداني الدراسات الإسلامية واللغوية، التي ماجت فيها الفُهوم، وكثُرت فيها التيارات والمذاهب، فظهرت أحكام ونتائج جدُّ خطيرة في مسيرة الفكر العربي الحديث؛ ولذا صار كشف النقاب عن مصادر العلم ومراجعه، وعرضها - تحليلاً وتقويمًا - ضرورة عظمى، وخيرًا عميمًا يعين شُداة المعرفة من الباحثين والمثقفين، ويعبِّد السبُل أمامهم.

وتعد "**صناعة شعر العرب**" حقلاً معرفيًّا أفاض العلماء القدامى والمحدثون في تعديد أدواته وتحليلها في ثوب قشيب، حسب رؤية كل مؤلف، وطبيعة التوجه الثقافي لعصره.

وعلما العروض والقافية من أبرز أدوات صناعة الشعر ونقده الضرورية التي لا يُستَغنى عنها، وتتمثل قيمتها في الآتي:

* مساعدة المتلقي على الاعتقاد العقلي- بعد اليقين القلبي- بأن القرآن الكريم ليس بشعر، وبأن الرسول -ﷺ- ليس بشاعر، وذلك إذا ما طبَّق مقاييس هذين العلمين على النصين: القرآني الكريم والنبوي الشريف؛ إذ يجدهما يخالفان تلك المقاييس بجلاء.

* القدرة على تمييز سليم وزن الشعر من مكسوره، ومعرفة ما فيه من تغيير إيقاعي داخلي في أجزائه المختلفة: بدءًا وحشوًا وعروضًا وضربًا، وقافية.

* مساعدة الناقد في تبيّن مواطن اللذة الإيقاعية أو مدارك الهبوط الموسيقي في النص الشعري الذي يواجهه تذوقًا وتحليلاً، فيعلم مبلغ اقتدار الشاعر على تصريف الكلام وتنويع الأنغام، فبدونهما لا يستطيع الناقد أن يحيط بعناصر الشعر، أو يحسن التذوق له، أو يتفطن لما يزدان به الشعر العربي من اتساق في الوزن وانسجام في الموسيقى وتفنن في القوافي. وتربية الإحساس بمدى اطراد الأوزان وانسياب النغم أو الشعور بما يفسد هذا الاتساق والاطراد في البيت الشعري مقروءًا كان أو مسموعًا. و تلك ميزة يُكبرُها عشاق الفن وأرباب الذوق السليم.

* مساعدة اللغوي في تحليله الظواهر اللغوية الموجودة في النص الشعري التراثي صرفيًّا ومعجميًّا ونحويًّا.

* مساعدة مَن يشتغلون برواية الشعر وتحقيق نصوصه المطبوعة والمخطوطة في تقويم المعوج وإصلاح الفاسد من الأبيات، وفي بيان ما في النصوص من جوازات أو ضرورات شعرية...إلخ

* التأثير في المبدعين من الفحول والناشئة؛ إذ لا غنى لأي متلقٍ شاعر عن معرفة أبرز أسس هذين العلمين قبل إبداعه وأثناءه وبعده؛ حتى لا يقع في خلط بحور الشعر بعضها ببعض، أو يقع في الكسر أو التغيير الزِّحافي أو العِلِّي القبيح، غير الجائز أو عيوب القافية

من إيطاء أو إقواء أو سناد أو غيرهما مما هو مفصل في أدبيات هذين العلمين؛ فهو يُذكِّر الفحول دائمًا بالقواعد الموسيقية التي درج العرب على نظم أشعارهم عليها منذ جاهليتهم الأولى حتى آننا هذا. كما أن لهذين العلمين دورًا مؤثرًا في بناء الملكة الشعرية وتنميتها وتطويرها لدى الناشئة من المبدعين، فهناك عدد كبير من الشعراء وُلِدوا أو صُنِعوا شعريًّا على يد عروضيين ماهرين أخذوا بأيديهم خطوةً خطوةً، حتى صاروا شعراء.

* تنمية القدرة على قراءة الشعر قراءة صحيحة مؤثرة، وتوقي الأخطاء التي يتورط فيها القارئ إذا كان الشعر غير مضبوط بالشكل، أو إذا تسرَّب إليه شيء من الفساد أو التحريف في الرواية أو الطباعة أو نحو ذلك....إلخ

ويعد كتاب "**ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**" للأستاذ السيد أحمد الهاشمي مرجعًا مشهورًا ساعد في عرض موضوعات هذين العلمين، وبيان أبرز أدوات صناعة الشعر ونقده ومقاييسها. وهو من المراجع التي رُزِقت حظوةً و سيرورة عند المثقفين والدارسين على اختلاف مشاربهم، وتنوع درجة ثقافتهم؛ فقد قُرِّر ودُرِّس في عدد من معاهد الدرس اللغوي والديني وكلياته، كما لا تكاد تخلو مكتبة عامة أو خاصة من نسخة أو أكثر منه، ولذا طُبع عشرات المرات في عدد كبير من الدول العربية والإسلامية، ومن يطالع الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" يجد إعلانًا عن طبعات كثيرة له، بتحقيقات مختلفة.

وقد كانت لي معه معايشة طويلة متنوعة مُتَعلِّمًا ومُعَلِّمًا وباحثًا؛ وذلك ما دفعني أن أبني مع الكتاب حوارًا بالغوص في منهجه، والمفاتشة في متنه شكلاً ورؤًى، حتى وجدتُني أخط هذه الدراسة، التي جاءت في تمهيد ومبحثين، على النحو التالي:

التمهيد: التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: الهيكل الفكري للميزان وإيجابياته

المبحث الثاني: نقد الميزان وتقييمه

ثم كانت الخاتمة التي قيمت الكتاب تقييمًا موضوعيًّا، وعبرت عن رؤيتي لهذا الكتاب، ولخصت جهدي، وشكَّلت بُؤَر تجربتي في عرض هذه الصناعة العربية الأصيلة الخالدة، خلودَ الفصحى.

وصدق مَن قال: المتصفِّح لكتاب أبصر بمواقع الخلَل من مُنْشِئه.

وبذلك يكون الكتاب – فيما أعتقد – قد أخذ حقه من التعريف والتحليل والتقييم.

التمهيد: التعريف بالمؤلف:

مؤلف الكتاب المبحوث أستاذ عالم ومعلم جليل معروف في ميدان الدراسات اللغوية والأدبية بآثاره. إنه "السيد أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، الأزهري المصري، المولود سنة ١٢٩٥ هـ = سنة ١٨٧٥م، والمتوفى سنة ١٣٦٢هـ = سنة١٩٤٣م[١].

إنه أديب معلِّم مصري، من أهل القاهرة، ووفاته بها. عمل مديرًا لثلاث مدارس أهلية: واحدة للذكور واثنتان للإناث، وكان مديرًا لمدارس الجمعية الإسلامية، ومراقبًا لمدارس فيكتوريا الإنجيلية. وتَلْمَذ لعدد من شيوخ الأزهر[٢] من أبرزهم الشيخ محمد عبده (ت١٩٠٥هـ)[٣] الرائد الإصلاحي المعروف.

وقد رزقت آثار الأستاذ الهاشمي -رحمه الله- صيتًا لامعًا، وقبولاً حسنًا، وانتشارًا واسعًا بين طبقات مختلفة من المتعلمين والمثقفين والباحثين. وما زالت كتبه ذات تقدير لا يُجهَل ولا ينكر.

(١) راجع في ترجمته الأعلام لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)١/٩٠، طبع دار العلم للملايين ببيروت سنة ١٤٢٣هـ، ومعجم المؤلفين١/١٤٣، طبع مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ببيروت، د.ت، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس ص١٨٨٧. طبع مطبعة سركيس بمصر سنة ١٩٢٨، نشر دار صادر بيروت، جامع التصانيف ليوسف سركيس ص٤٢، والمقتبس ١: ١٥٥، ١٥٦، ٤١٢، . نقلاً عن الصحف المصرية في ١٩٤٣/١٠/٢٦م، وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي١/٢،٣٧٤/٥٣٠، فهرس دار الكتب المصرية ٢/١٨٥، ٦٩، والملحق الثاني للجزء الثاني: ٣١، ٧: ٩٦: ١١٨.

وقد انفرد الأستاذ الدكتور حسني عبدالجليل بجعل تاريخ وفاة الشيخ الهاشمي سنة ١٩٤٢م. راجع مقدمة تحقيقه للميزان ص٣، طبع مكتبة الآداب بالقاهرة سنة ١٩٩٧م. وظاهر أن ذلك خطأ مطبعي. وما أكثره في تلك النشرة التجارية!

(٢) من الشيوخ أيضًا الشيخ سليم البشري، والشيخ حسونة النواوي، والشيخ حمزة فتح الله.

(٣) هو الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني (١٢٦٦ – ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ – ١٩٠٥ م): مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. فقيه، مفسر، متكلم، حكيم، أديب، لغوي، كاتب، صحافي سياسي. له (تفسير القرآن الكريم – ط) لم يتمه، و(رسالة التوحيد – ط)، و(شرح نهج البلاغة – ط) و(شرح مقامات البديع الهمذاني – ط) ...إلخ. راجع: الأعلام٦/٢٥٢، ومعجم المؤلفين١٠/٢٧٢....

وإن نظرة في عناوين تلك الآثار تعطينا القناعة بهذا الدور الإحيائي الذي قام به الشيخ في نشر علوم العربية وآدابها:

ففي **الدراسات الأدبية** له كتابه الرائد (جواهر الأدب في إنشاء وأدبيات لغة العرب) الذي طُبع عشرات المرات، وكذلك كتاب (السحر الحلال في الحكم والأمثال) [٤].

وفي **الدراسات البلاغية** له كتاب (جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع)[٥] الذي طُبِع أيضًا عشرات المرات وأشاد به كثير من العلماء.

وفي **الإبداع الأدبي** له: (ديوان الإنشاء: أسلوب الحكيم في منهج الإنشاء القويم) الذي يتضمن مقالات إنشائية شرعية وفلسفية وتاريخية ... بلغ عددها ١١٧ مقالة قصيرة.

وفي **الدراسات اللغوية** له كتاب (القواعد الأساسية للُّغة العربية) الذي طُبع عشرات المرات في بلاد عربية مختلفة. وهو مرجع مهم لدارسي العربية وأساتذتها. وكذلك كتاب (المفرد العلم في رسم القلم). وكذلك كتاب (جواهر الإعراب).

وفي **الإسلاميات** له كتاب (السعادة الأبدية في الشريعة الإسلامية)، وكتاب (مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية من البخاري وكتب الحديث المعتبرة) الذي يدل على تذوق رائع للسنة، وحسن عرض لكنوزها، واختيار المرء -كما يقولون- قطعة من عقله[٦].

فهو -إذن- من الرواد الإحيائيين، الذين لهم فضل كبير في نهضة الدرس اللغوي والأدبي الحديث، تعليمًا وتأليفًا.

---

(٤) ذكر يوسف إليان سركيس أن الهاشمي فرغ من جمعه سنة ١٣١٩هـ، وطبع بمطبعة السعادة بدون تاريخ، وأن لهذا الكتاب مختصرًا طبع بمطبعة وادي النيل سنة ١٣١٩هـ. معجم المطبوعات ١٨٨٧/٢.

(٥) الكتاب - كما هو معروف لدى كثير من الدارسين-في علوم البلاغة الثلاثة، لكن قرر يوسف سركيس أنه في المعارف! والبيان والبديع والعروض والقوافي وفنون الشعر الثلاثة عشر. له طبعة ثانية بمطبعة والدة عباس سنة ١٩٠٥م، وثالثة ١٩١٤م. معجم المطبوعات ١٨٨٧/٢ .

(٦) راجع: معجم المؤلفين ١٤٣/١. وتقديم د/يحيى مراد، لكتاب الهاشمي (القواعد الأساسية للغة العربية)، طبع مؤسسة المختار للنشر بالقاهرة سنة ٢٠٠٦م.

المبحث الأول: الهيكل الفكري للميزان وإيجابياته

كانت لدى أسلافنا حاسة نقدية جريئة موضوعية في قراءة مصادر العلوم ومراجعها؛ فـ"منذ أن توسع العرب في تأليفهم للكتب، وهم لا ينكرون ما اعتمدوا عليه من مراجع ومصادر، كانوا يشيرون إلى بعضها في المقدمات أو في المتون والهوامش. ولما ظهرت الطباعة وزادت حركة الطبع كان التعريف بالكتب من الأبواب الثابتة في الصحف والمجلات، بل تجاوز ذلك إلى دوائر أوسع للنقد والحوار"[٧] فكانوا يتولَّوْنها بالنقد والتشريح وفحص جميع مادتها فحصًا علميًّا دقيقًا.

ومن ثَم كان حرصي على قراءة أبرز مصادر علمي العروض والقافية قديمًا وحديثًا، حتى أسهم في تلك الغربلة الضرورية للتراث العربي المكتوب.

وقد بدأت بـ"ميزان الذهب"؛ لمعايشتي الطويلة للكتاب مُتَعلِّمًا ومُعَلِّمًا وباحثًا، ولانتشاره الواسع ولثقة كثير من الباحثين في مادته العلمية ثقةً لا حدود لها، رغم ما في الكتاب من مؤاخذات!

وقد تناول عَرضي للكتاب المبحوث هنا[٨] عنوانه وهيكله العام، على النحو التالي:

---

(٧) من مقدمة كتاب "رحيق المعرفة" ص٥، د/السيد ديب، طبع سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م. وراجع في تلك القضية: مدخل إلى تاريخ نشر التراث صـ٧ وما بعدها، د/محمود الطناحي، ودراسة فى مصادر الأدب صـ٣ . ٤، وص٧٧، د/ طه عبدالبر، طبع سنة ١٩٧٨م، ودراسة فى مصادر التراث الأدبى عند العرب صـ١-٥ د/ عبدالله حسين، طبع دار المعرفة الأزهرية سنة ٢٠٠١م.

(٨) للكتاب تحقيقات كثيرة تعلن عنها المواقع التجارية بالإنترنت، منها:

- تحقيق الأستاذ الدكتور حسني عبدالجليل، طبع مكتبة الآداب المصرية سنة ١٩٩٧م وهي النسخة المعتمدة في البحث.

====

❖ تفكيك العنوان:

عنوان أي كتاب هو مفتاحه، وينبغي أن يكون مفيدًا ودالاً على مضمونه وتخصصه، كما يعرف جُل الباحثين وجِلَّتهم.

والنظر في عنوان الكتاب المبحوث بصورة تفكيكية يبين أنه مسكون بدلالات وإيحاءات عديدة؛ فهو جملة اسمية مكونة من مركب إضافي يمثل المبتدأ، وشبه جملة تمثل الخبر. ونصه: **(ميزان الذهب في صناعة شعر العرب)**.

وجَلِيٌّ أنه عنوان مسجوع، كالعهد باللغويين الموجودين في عصره، وما قبل عصره[٩]. والسجع هنا مقبول؛ لأنه محدود الكمِّ: جاء جملة واحدة. وهو غير متكلف؛ لأنه لم يتسبب في تعقيد معناه أو في إفساد المراد الذي قصد إليه المؤلف.

وتدبر صيغة العنوان يعطينا دلالات، ويثير فينا استفهامات، فـ (ميزان الذهب) تركيب استعاري يوحي بالثبات التقعيدي الذي يتغياه المؤلف، ويوحي أيضًا أن بالكتاب مقاييس راسخة دقيقة لامعة، مغنية للشعر والشعراء، والنقد والنقاد.

وليس الأستاذ الهاشمي أول من استخدم مصطلح الميزان في التعبير عن علوم صناعة

- تحقيق الأستاذ الدكتور: محمد التونجي، طبع مؤسسة المعارف للطباعة والنشر سنة٢٠٠٠م.
- تحقيق الأستاذ أنس بديوي، طبع دار المعرفة سنة ٢٠٠٤م.
- تحقيق الأستاذ سعيد محمود عقيل، طبع دار الجيل سنة٢٠٠٥م.
- تحقيق الأستاذ علاء الدين عطية، الذي ذكر في التعريف بتحقيقه أن طبعة الكتاب الثانية كانت عام ١٩٣٥م. انظر بوابة الأفق للمعلومات:

www.bramjnet.com/vb3/showthread

(٩) راجع على سبيل المثال عناوين مؤلفات الشيخ الحملاوي(ت١٩٣٢م) وهو معاصر للشيخ الهاشمي، إذ له: شذا العرف في فن الصرف، وزهر الربيع في المعاني والبيان والبديع، ومورد الصفا في سيرة المصطفى، وقواعد التأييد في عقائد التوحيد. من مقدمة الأستاذ مصطفى السقا لشذا العرف، ومن مقدمة أحد محققيه الدكتور عبدالحميد هنداوي، نشر دار الكتب العلمية ببيروت سنة٢٠٠٠م.

الشعر فقد سبقه في ذلك بعض الفضلاء المغمورين[١٠]. من أبرزهم الشيخ ضياء الدين الخزرجي الأندلسي (ت٥٤٩ هـ) [١١] في مقصورته العروضية حين قال:

وللشعر ميزان تسمى عروضه بها النقص والرجحان يدريهما الفتى[١٢]

قال الشيخ بدر الدين الدماميني (٧٦٣-٨٢٧هـ)[١٣]، شارح هذه المقصورة: "يريد أن صناعة العروض لما كانت هي الآلة التي يُعرَف بها صحة أوزان الشعر، كانت له كالميزان الذي يظهر لك اعتدال الشيئين من استواء كِفَّتيه، ويبينِّ التباينَ برجحان إحداهما على الأخرى أو نقصها عنها"[١٤].

و(**صناعة شعر العرب**) تعبير يوحي بأن المؤلف مع القائلين بأن الشعر صناعة، يمكن أن تُكتَسب وتُعلَّم. وهو تعبير فضفاض؛ لأن المتلقي سيفهم أنه دائرة معارف، تشمل علومًا كثيرة غير العروض والقافية، مثل: النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والنقد، وغير ذلك من علوم الشعر التي يُقبل عليها الشاعر والناقد معًا، على النحو الذي يبينه قول الأصمعي (ت ٢١٦ هـ): "لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ، وأول ذلك أن يعلم العروض

---

(١٠) راجع في ذلك: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد فنديك ص٢٠٠، وص٣٩٧، وص٤٧٥، مطبعة الهلال بمصر سنة ١٨٩٦م. وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي ٦١١/٤، ٦١٢

(١١) هو عبد الله بن محمد الخزرجي، الأندلسي، المالكي (ضياء الدين، أبو محمد) عروضي.من آثاره: القصيدة الخزرجية في العروض وتعرف بالرامزة. الأعلام ١٢٤/٤، ومعجم المؤلفين١١٧/٦.

(١٢) العيون الغامزة على خبايا الرامزة لبدر الدين الدماميني (ت٨٢٧هـ) ص١٤، تحقيق الأستاذ الحساني حسن عبدالله، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٩٤م.

(١٣) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بابن الدماميني: عالم بالشريعة وفنون الأدب...من كتبه: (تحفة الغريب – ط) شرح لمغني اللبيب، و(نزول الغيث – خ)، انتقد فيه شرح لامية العجم للصفدي، و(الفتح الرباني – خ) في الحديث، و(عين الحياة – خ) اختصر به حياة الحيوان للدميري، و(العيون الغامزة – ط) شرح للخزرجية في العروض، و(شمس المغرب في المرقص والمطرب – خ) أدب، و(مصابيح الجامع – خ) شرحه لصحيح البخاري، و(جواهر البحور – خ) في العروض، و(إظهار التعليل المغلق – خ) في مسألة نحوية، و(شرح تسهيل الفوائد – خ).وله نظم.الأعلام ٥٧/٦، معجم المؤلفين ١١٥/٩.

(١٤) السابق ص١٦.

ليكون ميزانًا له على قوله، والنحو ليصلح به لسانه وليقيم به إعرابه، والنسب وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب، وذكرها بمدح أو ذم"[١٥].

و"**صناعة الشعر**" بات الآن مصطلحًا علميًّا عُرِّف بأنه"البحث في الشعر ودراسة أصوله وأنواعه ومقوماته من مختلف وجوهه الجمالية والتقنية سعيًا إلى تقييمه ونقده. وقد عُني النقاد عربًا وأجانب بصناعة الشعر منذ أقدم العصور، وفي التراث العربي والغربي الكثير من المصنفات في هذا المضمار..."[١٦]

ولذا فإن أدوات صناعة الشعر ليست كلها موجودة في الكتاب؛ فهو خالٍ - مثلاً- من النحو والصرف والمعاني والبيان وعدد كبير من أعشاب البديع وزخارفه، ومن النسب وأيام الناس...إلخ!

ويبدو أن المؤلف -رحمه الله تعالى- أحس بذلك وأدركه، فاضطر إلى الاستدراك المقيِّد للمادة العلمية التي يقدمها الكتاب، في ذيل عنوانه، نصه: (**يشتمل على فنون الشعر الخمسةَ عشرَ: العروض، القوافي، لزوم مالا يلزم، التصريع**[١٧]**، التفويف، التسميط، الإجازة، التشطير، التخميس، الدوبيت، الزجل، المواليا، الكان وكان، القوما**)[١٨] فالعنوان بذلك الذيل يكون مفيدًا محددًا.

والمؤلف ليس أول من جمع هذه الفنون تحت مسمى (**صناعة شعر العرب**) فقد سبقه التبريزي (ت٥٠٢هـ) في القسم الرابع من كتابه الوافي، إذ جعله تحت عنوان (ما

---

(١٥) العمدة ١/ ١٣٢. وراجع طبقات فحول الشعراء ص٥، وص ٧٠٥ والبيان والتبيين ٢/٣٢٣، والحيوان ٣/١٣٢، ونقد الشعر ص١٦، ومعجم النقد العربي القديم٢/ ٩٢٠، د/أحمد مطلوب، طبع دار الشؤون الثقافية ببغداد سنة ١٩٨٩م، وتاريخ النقد الأدبي د/ إحسان عباس ص ٤١.

(١٦) المعجم المفصل في علمي العروض والقافية وفنون الشعر ص٣٠٠وما بعدها، طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٩١م.

(١٧) ذكرت بطبعة مكتبة الآداب- التي كُتِب عليها" الطبعة المحققة الأولى"، والتي حققها الأستاذ الدكتور عبدالجليل حسني!، في الغلاف (التصريح) للأسف! ويقصد بها ما يسميه كل البلاغيين (الترصيع) فهناك خلط لدى المؤلف والمحقق بين المصطلحين:(التصريع) في علم العروض، و(الترصيع) في علم البديع!!!

(١٨) راجع الكتاب، صفحة الغلاف.

تجب معرفته من صنعة الشعر) وجعلها ثمانية وأربعين فنًّا.... وآخرون من الأسلاف والأخلاف[١٩].

ويدل هذا العنوان أيضًا على أن تلك الفنون الخمسةَ عشرَ تعدُّ ميزانًا ذهبيًّا لَمن يُقدِم على صناعة شعر العرب إبداعًا وتذوقًا ودراسةً. والعلامة الهاشمي محق في ذلك؛ فتلك مقاييس تراثيه أصلية لا يتقنها إلا أصيل؛ لأنها إرث علماء أجلاء، يشار إليهم بالبنان في هذا المجال، أمثال: الخليل بن أحمد (ت١٧٠ هـ)، والأخفش الأوسط (ت ٢١٢هـ) والجوهري (ت٣٩٣هـ)، والمعري (ت ٤٢٢هـ)، والتبريزى (ت٥٠٥هـ)، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، وابن سناء الملك (٦٠٨هـ)، وصفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ)، ونازك الملائكة (ت٢٠٠٧م)... وغيرهم.

---

(١٩) من المؤلفات التراثية التي استخدم فيها هذا المصطلح:

- صناعة الشعر لأبي هفَّا المَهْرمي(ت١٩٥هـ).
- صناعة الشعر لأبي زيد البلخي(ت٣٢٢هـ).
- رسالة صناعة الشعر للكندي(ت٢٦٠هـ) [الفهرست ص٣٥٩]
- صنعة الشعر لأبي سعيد السيرافي(٣٦٨هـ).
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر للحاتمي(٣٨٨هـ)
- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)
- الممتع في صنعة الشعر لعبدالكريم النهشلي، شيخ ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ)، مؤلف العمدة في صناعة الشعر ونقده وآدابه.
- اللمعة في صناعة الشعر لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) الذي عرض فيه لستة وأربعين فنًّا من الفنون البلاغية واللغوية التي جاءت في الشعر. وقد حققه الدكتور صلاح الدين محمد الهادي، وصدر عن نادي المدينة المنورة الأدبي، سنة ١٩٩٣م، الكتاب رقم ٨٣.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤ هـ)

راجع تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن له ضمن (ثلاثة كتب لأبي البركات ابن الأنباري) طبع دار البشائر بدمشق سنة ٢٠٠٢ م. وراجع: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (ت١٠٦٧م) صفحات عديدة منها١٠٨٢/٢. ومن المصنفين المحدثين في هذا النهج التأليفي:

* الدكتور عبدالله الطيب المجذوب في كتابه "المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها"، ولكنه كتاب يميل إلى التحليل والتعمق في دراسة آلات صناعة الشعر من عروض وقافية، ومحسنات بديعية لفظية... ونحوها.
* الدكتور إميل بديع يعقوب في كتابه (المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر) الذي يتجه نحو مَعْجَمة العلوم حيث "التنسيق المنهج، والعرض المنظم، والشرح المبسط، يقول الدكتور إميل، فقد أوجزتُ ما هو مسهَب في كتب العروض المطولة، وأوضحتُ ما غمض فيها، وبسَّطت ما يلتبس فهمه، وفصلت ما أوجز، معتمدًا الشواهد والأمثلة والنماذج في معظم ما أتناوله" [من مقدمة كتابه ص٦]

❖ تحليل الهيكل الفكري:

جاء هيكل الكتاب -في الطبعة المعتمد عليها ،في هذا البحث، بتحقيق الدكتور حسني عبدالجليل[٢٠] - في ثلاث مقدمات، وثلاثة أبواب:

- جاءت المقدمات على النحو التالي:

١ - مقدمة الناشر[٢١]:

ذكر فيها أن هذه الطبعة هي "الأولى - المضبوطة المصححة المدققة - من هذا الكتاب القيم الذي قدر له الله من الانتشار والشيوع ما لم يُقَدَّر لغيره، ولكن هذا الكتاب للأسف - عانى من الإهمال الكثير، فكل طبعاته بلا استثناء رديئة مليئة بمئات الأخطاء !خاليه من الضبط والشكل[٢٢]". وذلك شعور طيب ونزعة فكرية محمودة من ناشر تجاه كتاب، وقد أحسن الناشر حين كلف متخصصًا تحقيق غايته، حيث كما يقول الناشر - :أوضح غامضه، وضبط مشكله وعلق على ما يحتاج إلى تعليق، فخرجت هذه النسخة مصححة مدققة، وافية بالمطلوب خدمةً لطلاب العربية[٢٣]"؛ لذا فكل متلق لهذه المقدمة ينتظر أن يطالع كتابًا خاليًا من كل تلك الهَنات التي تشيع في الطبعات التجارية، وما أكثرها في عصرنا! فهل تحقق ذلك؟ ذلك ما يحاول البحث الإجابة عنه.

---

(٢٠) هو حسني عبد الجليل يوسف موسى، حصل على رسالة الماجستير (من كلية الآداب بجامعة عين شمس سنة ١٩٨٢م، عن موضوع: (شعر الأعشى بين النمطية والإبداع) بإشراف الدكتور عز الدين إسماعيل. كما حصل على الدكتوراه من الكلية نفسها عام سنة ١٩٨٤م عن موضوع: (النماذج الإنسانية في الشعر الجاهلي). وقد عددت (الإنترنت) في مواقع عديدة مؤلفات المحقق فأربت على العشرين مؤلفًا، تنوعت بين تأليف وتحقيق، وكانت في مجالات لغوية وأدبية متنوعة، منها الدراسات الأدبية، والدراسات البلاغية، والدراسات العروضية، والدراسات النحوية، فهو مُوْسُوعِيُّ التأليف! راجع مواقع إنترنتية كثيرة منها موقع النيل والفرات للإعلام: www.neelwafurat.com

(٢١) هو (الأستاذ على حسين) صاحب مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢٢) ميزان الذهب ص ٢.

(٢٣) السابق، ذاته.

٢ - مقدمة المحقق [الدكتور حسني عبدالجليل يوسف]:

جاءت مقدمة المحقق في صفحتين، عرف فيها بالمؤلف ناقلاً ترجمته من معجم الأعلام - فقط!

وقد غالى في قيمة الميزان ذاكرًا أنه "يمثل طفرة في دراسة علم العروض والقوافي وفنون الشعر"، ثم كرر ما قرره الناشر-فيما ذكر سلفًا- من أن الكتاب: "لم يلق من العناية من[٢٤] الضبط والتعليق والتبويب ما يليق به، على علوِّ شأنه وعظيم منزلته[٢٥]!"

ثم بيَّن دوره بقوله: "وقد حاولت جهدي أن يظل عمل المؤلف واضحًا، وأن يكون تعليقي موضحًا ومتممًا ومبينًا، وأن أنسب الشواهد لمصادرها قدر الإمكان[٢٦]".

وذلك ما يتوقعه كل قارئ لهذا الكتاب من المحقق، وهو دور مهم و ضروري؛ فمثل هذا الكتاب -فعلاً- بحاجة إلى تحقيق وضبط لكثرة ما به من أفكار ونصوص تحتاج بيانًا وتبيُّنًا وتبيينًا، فهل أنجز المحقق هذه الغاية ؟! الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى بحث آخر مستقل[٢٧]. لعلي أنجزه في قادم الأيام، بإذن الله تعالى.

٣ - مقدمة المؤلف:

جاءت مقدمة المؤلف في صفحة تعلن عن تأنُّقه في أسلوبه-وذلك ديدنه في مقدمات كتبه، وصدق من لقبه معلم البيان[٢٨]- إذ جاء مقلدًا لأساليب المتأخرين في العصر الوسيط من

---

(٢٤) هكذا! والأولى تعبيريًّا: (من العناية والضبط).

(٢٥) السابق ص٤١٣

(٢٦) السابق ص٤.

(٢٧) في الشبكة العالمية للمعلومات مقالان ناقدان لهذا التحقيق للأستاذ الدكتور سليمان أبي ستة.

ابحث في محركات البحث الإنترنتي عن مقال :(كتابان في تيسير العروض)، ومقال (كيف تسرق كتابًا محققًا). وقد ناقش هذا التحقيق الأستاذ فريد البيدق في مقال بعنوان: (إهمال الكتابة العروضية ووهم التخفيف). انظر موقع العروض:www.arood.com وموقع رواء للأدب الإسلامي:

www.ruowaa.com ...إلخ

(٢٨) هو إسماعيل باشا البغدادي في كتابه إيضاح المكنون ٢/ ٥٣٠.

أبناء الدول المتتابعة، حيث بناء المقدمة في عبارات مسجوعة، وتوظيف مصطلحات العلم الذي يؤلفون فيه[٢٩]. وهذا ديدن بعض معاصريه كذلك[٣٠].

وقد جاءت أفكار المقدمة مكونة من حمدلة ودعاء وصلاة على النبي وآله وصحبه، ثم ذكر لعنوان الكتاب، ودعا بأن ينفع به القراء، ويقبل عليه الخاص والعام من الكتاب والشعراء. وقد خلت المقدمة من الأفكار المعهودة عند الأسلاف والأخلاف من بيان لقيمة العلم المدروس، وذكر لمصادر الدراسة السابقة وعرض لأقسام الكتاب !

فالمقدمة – إذن– غير وافية لا تعين المتلقي على معرفة إشكال الكتاب ومضمونه، وجاءت موجزة إيجازًا ينال منها، ولا يجملها !

الأبواب الثلاثة :

أما الأبواب الثلاثة، فقد جاءت على النحو التالي:

– جاء **الباب الأول** مختصًّا بعلم العروض، وتكوَّن من مدخل تاريخي عن مفهوم العروض وسبب وضعه وفائدة دراسته، ثم فصل أول، شمل مقدمات تسعة– حسب تعبير المؤلف – عن أركان العروض والتفاعيل العشرة والزحاف والعلل، ومفهوم البيت وأقسامه وألقابه و الضرائر الشعرية، ثم كان الفصل الثاني تحليلاً مفصلاً للبحور الستةَ عشرَ.

– وجاء **الباب الثاني** مختصًّا بعلم القافية، وتكون من مباحث ستة عن مفهوم القافية وحروفها وحركاتها، وأنواعها وعيوبها، ثم ما أسماه المؤلف (استدراكًا على البحور الستةَ عشرَ) و(الإفلات من قيود القافية).

(٢٩) راجع في ذلك: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي ص٢١٨ وما بعدها، د / أنيس المقدسي، طبع دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٨٢ م.

(٣٠) راجع على سبيل المثال مقدمة الشيخ الحملاوي(ت١٩٣٢م) لكتابه شذا العَرف في فن الصرف. ومن عجب أن يرى باحث معاصر أن هذا الأسلوب "دال على براعة الاستهلال في التصنيف، كما أن فيه تمهيدًا للطالب وتهيئة لنفسه، وحفزًا لهمته لحل رموز هذا العلم الشريف". راجع حاشية أحد محققي كتاب شذا العرف، وهو الدكتور عبدالحميد هنداوي ص١٠، نشر دار الكتب العلمية ببيروت سنة ٢٠٠٠م.

- ثم كان **الباب الثالث** تحت مسمى (خواطر في فنون الشعر). وقد جاء في أقسام ثلاثة، وهي:

القسم الأول في (فنون الشعر الملحقة بالبحور الستة عشر) وهي: (لزوم مالا يلزم، والتفويف، والتسميط، والإجازة، والتشطير، والتخميس، والتصريع [ويقصد به الترصيع في علم البديع!])

والقسم الثاني (في فنون الشعر المعربة الخارجة عن الأوزان)

وتمثل في فنين، هما الموشح والدوبيت

والقسم الثالث (في فنون الشعر الجارية على ألسنة العامة)

وتتمثل في أربعة فنون، وهي: الزجل والمواليا والكان كان، والقوما.

وقد خلا الكتاب من قائمة بمصادر المؤلف التي رجع إليها في تأليفه هذا الكتاب، أو أية إشارة إلى تلك المصادر والمراجع في أعطاف الكتاب !

إيجابيات الميزان:

التقدير الصحيح لأي عمل والنظر الفاعل فيه، يلحظ الإحسان قبل الإساءة، ويحرص على بيانهما بكل موضوعية [٣١]. فمن حسنات هذا الكتاب الأكاديمية:

❖ هندسة البناء الفكري:

جاء بناء الكتاب -كما يتضح من العرض السابق- مُهَنْدَسًا هندسة فكرية منطقية جلية، إذ بدأ المؤلف بالمقدمات الأساسية الممهِّدة للدخول إلى علمي العروض والقافية، ثم انتقل إلى صُلب الكتاب، وهو العِلمان، وختم بما يتعلق بهما من مستجدات وتغييرات طرأت على الشكل الخليلي التراثي للشعر بوزن واحد، وقافية واحدة، وتكرارهما في جميع أبيات النص الشعري.

(٣١) راجع مقدمة الجرجاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه ص٤ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، طبع على الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م.

وكان طبيعياً أن يكون صلب الكتاب ذا مساحة كبيرة منه، وأن تكون المقدمات الأساسية وختام الكتاب أقل مساحة، حسب طبيعة المادة العلمية الخاصة بكل باب من أبواب الكتاب الثلاثة.

❖ **علمية الأسلوب ودقته:**

اتسم أسلوب المؤلف بالسهولة والوضوح والمباشرة، والبعد عما فيه تنافر أو تعقيد أو إبهام، أو تصوير مغلق مغرق... وغير ذلك مما يتسم به الأسلوب العلمي التعليمي[٣٢]، ولعل ذلك الأسلوب من أسباب سيرورة الكتاب وانتشاره في دور التعليم.

❖ **الإيجاز المحمود:**

واضح أن المؤلف حرص على الإيجاز تعبيرياً وتأليفياً، فلم يطنب أو يستطرد إلا في مواطن قليلة تمثلت في تكراره مثلاً لقضية عدد البحور العروضية [٣٣]، كما تمثلت في تكراره للفنون السبعة [٣٤]، أما ماعدا ذلك فقد جاء الكتاب موجزاً، حتى إنه يعد من أوجز الكتب التي ألفت في هذا الباب.

❖ **جمال الاستشهاد:**

مَن يتذوق النص الشعري المُستَشْهد به في عرض الشيخ الهاشمي قواعدَ علم العروض والقافية يجد أنه أمام نماذج ساحرة خالبة للأذن، ومؤثرة عاطفياً وعقلياً، وتعكس ذوقاً فنياً رائعاً؛ وذلك لأنها غزلية الاتجاه، ولأنها من أمتع ما جادت به العقلية العربية. وذلك في الأغلب الأعم، إذ هناك نصوص شعرية جافة؛ لأنها في نظر كثير من الدارسين مصنوعة، قيلت من قبل نظّامين عروضيين في المقام الأول، لا يمتلكون الموهبة، وتلك النصوص أبيات مفردة يتيمة، وردت في قضايا عروضية خلافية أو ظواهر شاذة، أو نادرة. وقد نقلها

---

(٣٢) راجع: أصول النقد الأدبي ص٢٧، ص٥٦ د / أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٧٣ م، والمتقن: معجم تقنيات القراءة والكتابة ص٦٦، د / إيمان البقاعي، دار الراتب الجامعية بيروت.

(٣٣) راجع الميزان، ص ٧، ٢٩، ٩٦، ١٢٣.

(٣٤) راجع السابق ص ١٢٥ وما بعدها، ص١٣٩ وما بعدها.

المؤلف من كتب العروض التراثية مباشرة [٣٥]، ولم يجد بديلاً جيدًا لها !هذا إضافة إلى أن استشهاده في باب الفنون السبعة منقول برمته من كتب التراث !

❖ **تعدد طرق عرض المادة:**

المادة العروضية تحتاج إلى ذاكرة قوية وعقل ثابت، وهذا لا يتوفر لدى كثير من الدارسين، ومن ثم حرص العروضيون- ومنهم الأستاذ الهاشمي -على عرض المادة بغير طريقة: فهناك الطريقة التعليمية المباشرة المفصَّلة، وهناك التلخيص، وهناك النظم العلمي الرجزي المزدوج، على طريقة القدماء في عرض المادة العلمية في شكلين: شرح نثري ونظم شعري، مع كثرة الاستشهاد وتنوعه، ومن ديدن المؤلف -كذلك- ختم كل موضوع بأسئلة نظرية وتطبيقية تستفهم عقل المتعلم وتحرك لديه المعلومات المشروحة، وذلك ممدوح من قبل أساتيذ مناهج التدريس وطرقه[٣٦].... تلك كانت أهم إيجابيات الكتاب.

(٣٥) راجع السابق ص ٦، ٤٤، ٨٥، ٨٩.

(٣٦) راجع المرشد في التدريس ص١٢١، د/ عبدالنبي على أبو لبيدة وآخرين، طبع دار القلم بدبي سنة ١٩٩٦ م.

المبحث الثاني:

نقد الميزان وتقييمه

إن المطلع على الكتاب المبحوث تتضح له جملة معالم إيجابية، وأخرى هنات سلبية، كالعهد بكل صناعة بشرية، لها ما لها، وعليها ما عليها.

سلبيات الميزان:

قضى الله -عز وجل- أنه ما من عمل بشري إلا يعتريه النقص، فكل يؤخذ منه ويرد إلا المعصوم، ﷺ. و"ميزان الذهب" -بلا شك- به سلبيات عديدة ومتنوعة، منها العلمي، ومنها المنهجي:

السلبيات العلمية:

تمثلت السلبيات العلمية في الآتي:

سلبيات في تأسيس علمي العروض والقافية:

مَن يقرأ عرض المؤلف لأسس العلمين يجد ما يدعو إلى التساؤل والاستفهام، من ذلك:

* ذكره سببًا لتأليف العروض من شأنه أن يشوه شخصية الخليل؛ إذ يجعله حاسدًا سيبويه ناقمًا عليه، لشهرته وشهرة كتابه "الكتاب"[٣٧]. وسيدرس هذا التشويه بتفصيل أكثر في المبحث الثاني، تحت عنوان "**تشويه الخليل**".

(٣٧) راجع الميزان ص٦.

* قول المؤلف: "سبب وضعه [أي علم العروض] -على المشهور- ما أشار إليه بعضهم بقوله:...". وليس هذا هو المشهور عند العلماء قديمًا وحديثًا[٣٨]!

* وقول المؤلف: إن سبب تسميته أن الخليل وضعه في المحل المسمى بهذا الاسم بين مكة والطائف[٣٩]. وليس هذا فقط هو سبب التسمية فهناك تفسيرات أخرى أكثر دقة[٤٠].

* جعله الاقتباس من القرآن الكريم في غرض الغزل جائزًا[٤١]، وهذا أمر يحتاج إلى تثبُّت وتبينٌ، كما أن ذكره لبعض آيات موزونة عروضيًّا ضمن نصوص شعرية يثير إشكالاً لدى المتعلم المبتدئ فيما يخص بعلاقة القرآن الكريم والرسول العظيم بالشعر!!! -

الأخطاء اللغوية:

لغة الأستاذ الهاشمي -بلا شك- سليمة فصيحة بليغة في مجملها، ومن ثَمَّ كانت الأخطاء اللغوية معدودةً في أسلوبه، لعلها تتمثل -فقط- في:

---

(٣٨) الميزان ص٦. والأولى في بيان سبب تأليفه العروض ما ذكره ياقوت الحموي من أن الخليل "لما رأى ما اجترأ عليه الشعراء المحدثون في عهده من الجري على أوزان لم تُسمَع عن العرب هاله ذلك، فاعتزل الناس، في حجرة له، كان يقضي بها وقتًا طويلاً، يوقع بأصابعه ويحركها حتى ظنَّ به الجنون ابنه الجنون... وما زال حتى حصر أوزان الشعر -كما استقرأه- وضبط أحوال قافيته". معجم الأدباء١١/٧٥، وراجع وفيات الأعيان٢/٢٤٤، ومرآة الجنان لليافعي١/٣٧٧، والعروض: تهذيبه وإعادة تدوينه ص١٢٢، والشافي في العروض والقوافي ص١٣وما بعدها، د/هاشم صالح مناع، طبع دار الفكر العربي ببيروت سنة ١٩٩٥م، وعلم العروض وتطبيقاته ص١٤، للدكتور محمد مصطفى أبو شوارب، طبع دار الوفاء بالإسكندرية سنة ٢٠٠٣م.

(٣٩) الميزان ص ٧.

(٤٠) راجع مثلاً: الوافي للتبريزي(ت٥٠٥هـ)، ص٢٩، تحقيق د/فخر الدين قباوة، طبع دار الفكر بدمشق، طبع دار الفكر المعاصر ببيروت سنة ٢٠٠٢م، وما قاله صاحب اللسان في مادة [ع/ر/ض]، وبغية الوعاة للسيوطي ص٢٤٣-٢٤٤، وأوزان الشعر العربي وقوافيه ص٢١، د/ عبد النعيم علي محمد عبدالله، طبعة خاصة بالمؤلف، د.ت، والشافي في العروض والقوافي ص١٧، د/هاشم صالح مناع....

(٤١) الميزان ص٧.

* السؤال بتعبير "ما هو"، "ما هي"[٤٢].أو "كم هي[٤٣]" والأولى نحوياً حذف ضمير الغائب(هو أو هي) لأن هذا السؤال أسلوب مُحدث دخيل، لم يُسمَع ممن يستشهد بكلامهم[٤٤]، كما أنه لا موقع إعرابي للضمير في هذه الصيغة، فهو حشو ولغو، لا فائدة دلالية من ذكره. وفيه إضمار دون ذكر العائد، وهو غير وارد في العربية، و ليست هذه الصيغة السؤالية من مواطن جواز الإضمار قبل الذكر.

* وجود تركيب معقد مبهم في مقدمة مؤلف الميزان، حيث يقول: "بكل عروض من ضروب نعمك البحور[٤٥]"

* استخدام لفظة "عروضة[٤٦]" بالتاء على الرغم من أنها مؤنثة مجازياً؛ فقد ورد في المعاجم قول العرب المستشهد بكلامهم: " خذ في عروض سوى هذه أي في ناحية. وأخذ في عروض ما تعجبني. ولقيت منه عروضًا صعبة. واستعمل فلان على العروض أي على مكة والمدينة.قال الشاعر:

لِـكُـلّ أُنـاسٍ مِـن مَـعَـدٍّ عِـمـارَة عَروضٌ إلَيها يَلجَئونَ وَجانِبُ[٤٧]".

---

(٤٢) هذا شائع في كل المسائل والأسئلة التي تتطلب أجوبة بالميزان. انظر مثلاً ص١٢، ص٢٤....

(٤٣) هذا شائع في كل المسائل والأسئلة التي تتطلب أجوبة بالميزان. انظر مثلاً ص:٨٧،٢٣،٣٩،٥١،٥٩،٦٣،٦٧....

(٤٤) ورد السؤال بـ(ما) بدون الضمير في آيات كثيرة، منها قوله: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** [سورة الشورى:٥٢]، وقوله: **﴿الْحَاقَّةُ ۞ مَا الْحَاقَّةُ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾** [سورة الحاقة١-٣]...إلخ، وورد السؤال بـ(ما) مع الضمير فقط بلا مرجع متأخر في اللفظ والرتبة، في قوله تعالى: **﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾** [سورة البقرة:٦٨، وراجع الآية٧٠]. أما أن يوجد الضمير والمرجع بعد (ما) فليس بمسموع ولا معروف في الكلام العربي الفصيح.

(٤٥) الميزان ص٥.

(٤٦) هذا شائع في معظم عرضه صور البحور الستة عشر، بالميزان. انظر مثلاً ص:٣٥،٣٦،٣٨ إلخ....

(٤٧) أساس البلاغة ولسان العرب وتاج العروس [ع/ر/ض]. والحاشية الكبرى للدمنهوري ص١٣، وأوزان الشعر العربي وقوافيه ص٢٠.

فظاهر من هذه النصوص أن لفظة "عروض" استُخْدِمت تراثيًّا مجردة من تاء التأنيث، وقد أُشير إليها باسم إشارة مؤنث، كما عاد الضمير المؤنث عليها، وعُبرِّ عنها بتاء التأنيث. وتلك من الدلائل النحوية على تأنيث هذه اللفظة، خالية من التاء، فهذا الأفصح المسموع، والأشهر المتداول عند السلف...

اضطراب في تبيين المصطلحات:

كما اضطرب الهاشمي في بيانه عددا من المصطلحات العروضية. ومن ذلك:

* تعريفه الكف بأنه "حذف سابع التفعيلة متى كان متحركًا وثاني سبب[٤٨]"! والصواب: "متى كان ساكنًا".

* جعل القبض يدخل بحري الرمل والخفيف على الرغم من أن تفعيلتيهما لا يوجد بها خامس ساكن! ونسيان ذكر بحري الطويل والمتقارب ضمن البحور التي يدخلها القبض[٤٩]!

* جعله الشكل-وهو زحاف مزدوج يقصد به اجتماع زحافي الخبن والكف في تفعيلة واحدة- يدخل تفعيلة "مستفعلن" -ذات الوتد المجموع- والصواب أنه يدخل تفعيلة "مستفع لن"، ذات الوتد المفروق[٥٠]!

* عدم إحصائه كل التفاعيل التي يمكن أن تدخلها الزحافات أو العلل، واكتفاؤه بالشائع المشهور منها فقط[٥١].

* جعله العلة "مختصة بثواني الأسباب[٥٢]". وهذا ما لم يقل به عروضي من قبل. والصواب أنها تدخل الأسباب والأوتاد جميعًا. وهذا أحد أهم الفروق بينها وبين الزحاف.

---

(٤٨) راجع الميزان ص١٥ .

(٤٩) الميزان ص١٤.

(٥٠) الميزان ص١٦.

(٥١) راجع السابق ص١٥، وص ١٧،

(٥٢) راجع الميزان ص١٧ .

* عدم عرض الضرورات الشعرية عرضًا منسقًا، كما هي عند كثير من الدارسين قبله؛ فقد خلط بين القبيح والحسن منها...

كما خلط بين ضرورات الحذف وضرورات الزيادة[٥٣]!

* جعل مصطلح (المصمت) لقبًا عروضيًّا من ألقاب البيت الشعري، ثم كرر المصطلح نفسه - جاعلاً إياه اسمًا للقوافي غير المردوفة التي تنتهي بساكنين مثل (ينْعمْن)[٥٤]... إلى غير ذلك من الإشكالات في بيان المصطلحات. وبعضها راجع - بلا شك - إلى أخطاء مطبعية تعود إلى المحقق!

اضطراب في عرض صور البحور:

صور البحور - كما رصدها الخليل، وكما شاعت عند جمهرة العروضيين-تتمثل في أربع وثلاثين عروضًا، وثلاثة وستين ضربًا[٥٥]. ولكن المثبت منها عند الأستاذ الهاشمي اثنتان وثلاثون عروضًا وستون ضربًا؛ فقد جعل أضرب المديد أربعة فقط، وهي ستة[٥٦]!

كما ذكر أن للسريع عروضتين [هكذا بالتاء!] مشهورتين وخمسة أضرب[٥٧] والمشهور عند جمهور العروضيين أن له أربع أعاريض وستة أضرب[٥٨].

---

(٥٣) راجع الميزان ص٢٥، وما بعدها. وراجع حاشية(٢) للمؤلف في ص١١٨.

(٥٤) راجع الميزان ص٢٣.

(٥٥) راجع على سبيل المثال كتاب عروض الورقة ص١٤، وموسوعة موسيقى الشعر عبر العصور والفنون ص١٤، وص٢٢، د/عبدالعزيز نبوي، طبع دار اقرأ بالقاهرة سنة ٢٠٠٤م.

(٥٦) راجع الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي (ت٥٠٥هـ)ص٤٥.

(٥٧) الميزان ص٣٦.

(٥٨) العقد الفريد٥/٤٨٨، والوافي ص١٣٧، والشافي في العروض والقوافي ص١٧١، وأوزان الشعر العربي وقوافيه ص١٧٥، والعروض:تهذيبه وإعادة تدوينه للشيخ جلال الحنفي، ص٢٨٧، مطبعة العاني بالعراق سنة ١٩٧٨م، وعلم العروض وتطبيقاته للدكتور محمد مصطفى أبوشوارب ص٢٢٣... إلخ

* كما ذكر أن للمنسرح عروضتين [هكذا بالتاء!] وثلاثة أضرب[٥٩] والمشهور عند جمهور العروضيين أن له ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب[٦٠]. ناهيك عن اضطرابه في تحديد أعاريض هذا البحر وأضربه، أو في عرضهما بين المتن والهامش، حيث أضاف عروضين وضربين في الهامش![٦١].

وقد حدث هذا الاضطراب في تحليله صور بحر الرجز؛ إذ تحدث عن عروضين وثلاثة أضرب لبحر الرجز في المتن، وأشار إلى عروضين وضربين في الهامش[٦٢]، وكأنه نسيهما، فألحقهما في طبعة تالية! كما لم يشر المؤلف إلى مصطلح (مخلع البسيط)، على الرغم من أنه أتى بنصوص على نسقه في أسئلته التطبيقية على البحر[٦٣] البسيط[٦٤].

* يلاحظ أن المؤلف قدَّم نظم الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) قبل نظم صفي الدين الحلي (ت٧٥٠هـ)، وظاهر عدم رعاية الترتيب التاريخي!

تقطيع خاطئ:

في نهاية تحليل الأستاذ الهاشمي للبحر المتدارك، ورد قوله: "يجتمع في البيت الواحد التشعيث في تفعيلة والخبن في أخرى، كما في قول القائل:

---

(٥٩) الميزان ص٧٨.

(٦٠) راجع:كتاب العروض لابن جني ص١٢٢، والقسطاس للزمخشري ص١١٢، الوافي ص١٣٩. وراجع أوزان الشعر العربي وقوافيه للدكتور عبدالنعيم علي محمد علي عبدالله ص١٧٨، والشافي في العروض والقوافي ص١٨٤...

(٦١) راجع الميزان ص٧٨.

(٦٢) الميزان ص٦٥.

(٦٣) درج كثير من العروضيين على تعريف لفظ (بحر) بأل عند مجيء اسم وزن عروضي لفظه اسم مشتق، مثل (الطويل، البسيط، المديد، الوافر، الكامل، المنسرح، السريع، الخفيف، المقتضب، المجتث، المتقارب، المتدارك)، وتجريد لفظ (بحر) من أل عند مجيء اسم وزن عروضي لفظه جامد مثل (الهزج، الرجز، الرمل). وقد سرت في البحث كله على هذا الاستخدام التراثي.

(٦٤) راجع الميزان ص٤٧.

مـــا لـيَ مـــــالٌ إلا درهـــــمْ أو بـــرذوني ذاك الأدهم[٦٥]"

وضبط (ما لي) بفتح الياء غير مقبول، ويكسر البيت! كما يتضح لمقطِّع البيت أنه ليس فيه زحاف الخبن وحده، كما ذكر الأستاذ الهاشمي[٦٦].

وكان أولى به أن يذكر أن لهذا البيت وأمثاله تحليلين عروضيين، هما:

* أن هذا البيت على نسق [فعْلنْ] أربعة في كل شطر، فيكون على ثمانية أجزاء. وتقطيعه هكذا:

ما لـيْ/ مالٌ/ إلا/ درهمْ أو بر/ذوني/ ذاك ال/أدهمْ

فعْلن/فعْلنْ/فعْلنْ/ فعْلنْ فعْلن – / فعْلنْ/ فعْلنْ / فعْلنْ

وهذا التقطيع يجعل البيت من البحر المتدارك التام، ولكن حدث في جميع تفاعيله تغيير، اختلف الباحثون في تفسيره على ثلاثة احتمالات، هي:

– أن يكون دخل جميع تفاعيله علة التشعيث[٦٧].

– أن يكون دخل جميع تفاعيله علة القطع[٦٨]. وفي هذا شذوذ دخول علة في الحشو، كأنها صارت مما يسمى علة جارية مجرى الزحاف في عدم الاختصاص بالعروض والضرب!

---

(٦٥) الميزان ص٩٧. وهو من شواهد الجوهري على البحر المتدارك. وقد قدم له بقوله: "ويجوز في كل جزء منه القطع فيبقى فاعلْ، فينقل إلى فعْلنْ، وبيته: مالي... عروض الورقة ص٩١، وجعله ابن القطاع من الشواذ في المتدارك، الذي دخل الإضمار جميع تفاعيله. راجع كتاب البارع في علم العروض ص١٩١، تحقيق د/أحمد عبدالدايم، طبع دار الثقافة العربية سنة ١٩٨٢م. وراجع حاشية الدمنهوري ص٧٠، والغامزة ص٦٠.

(٦٦) ينطبق تحليل الأستاذ الهاشمي، هذا، على البيت الثاني الذي ذكره، وهو من دالية الحصري، ونصه:

يا ليلُ: الصبُّ متى غدُه أقيـامُ الساعـة موعدُهُ

(٦٧) هو حذف أول أو ثاني الوتد المجموع من التفعيلة. فتصير [فاعلنْ] فالنْ أو فاعنْ. راجع اللسان [ش/ع/ث] وأوزان الشعر العربي وقوافيه ص٧٣...

(٦٨) هو حذف آخر الوتد المجموع وإسكان ما قبله، فتصير [فاعلنْ] فاعلْ. اللسان [ق/ط/ع]، وأوزان الشعر العربي وقوافيه ص٦٣. ويذكر الدكتور عبد النعيم علي أن جعل هذا مثل هذا البيت على القطع أولى؛ لأن الحذف من الآخر أيسر وأسهل من الحذف من وسط الجزء..

- أن يكون دخل جميع تفاعيله زحاف الخبن، فصارت (فعِلنْ) ثم زحاف الإضمار، فصارت (فعْلنْ). وهذا يستلزم دخول زحافين على تفعيلة خماسية، وهذا ما لم ينصَّ عليه عروضي سابق[٦٩]!

* أن هذا البيت على نسق [مفعولاتنْ] اثنتان في كل شطر، فيكون على أربعة أجزاء. وتقطيعه هكذا:

ما لْي مالٌ/ إلا درهمْ أو برذوني/ ذاك الأدهمْ

مفعولاتنْ/ مفعولاتنْ مفعـــولاتنْ/ مفعولاتنْ

وهذا يحتاج إلى أن نُسَمِّي له بحرًا جديدًا.هو الخبب عند بعضهم[٧٠]، والمخترع عند آخر[٧١] والمخلع عند بعض آخر[٧٢].

وما أغنانا عن هذا في وجود مصطلح البحر المتدارك[٧٣].

* روايته لبيت مكسور عروضيًّا هو قول الشاعر:

شـــادن يـــزهـــى بـخـد وجـيـد مـائـس فـاتـن بـحـسـن ودلّ[٧٤]

فالبيت من شواهد البحر المديد المجزوء، الذي عروضه صحيحة وكذلك ضربه، ولكن العجز جاء على نسق الخفيف، والصواب في نظري: "مائس فاقَ..."

---

(٦٩) لم يذكر العروضيون في باب الزحاف المزدوج زحافًا مزدوجًا خاصًّا باجتماع الخبن والإضمار في تفعيلة واحدة. وتدبر الزحافات المزدوجة يلاحظ أنها خاصة بالتفاعيل السباعية.

(٧٠) إنباه الرواة للقفطي، ص٣٤١ وما بعدها، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبع دار الكتب ١٩٥٠م.

(٧١) البارع في علم العروض لابن القطاع ص١٩٠.

(٧٢) أوزان الأشعار ص٣٨، د/أحمد رجائي، طبع دمشق سنة ١٩٩٥م.

(٧٣) راجع في ذلك القسطاس ص١٢٨، والوافي ص ١٧٩، في تعليقه على نتفة منسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه، على نسق البيت المذكور في المتن، واللسان [د/ر/ك]، وأوزان الشعر العربي وقوافيه ص١٩٢، والشافي في العروض والقوافي ص٢١٩. وسماه بعضهم الخبب.

(٧٤) السابق ص٤٠. وقد ورد البيت هكذا في عدد من طبعات الميزان، وفي ديوان ابن عبد ربه ص١٦٣، وفي عقده الفريد، وفي الموسوعة الشعرية الصادرة عن المجمع الثقافي بأبوظبي، الإصدار الثالث ١٩٩٧-٢٠٠٣م.

هذا إضافة إلى وجود عدة أبيات بها أخطاء طباعية تكسرها[٧٥]

* كما أورد قول الشاعر:

فقلت لها: ارحمي آلامي قالت وهل في الحب يا أمي ارحميني

وقد اضطرب المؤلف في حاشيته قائلاً: "هذا الشطر من الوافر. ويستقيم إذا قلنا:

---

(٧٥) مثال ذلك أنه أورد قول الشاعر:

أعقبتها التي واصلتها بالهجر لما رأيت شيب القذال

[الميزان ص٤٧. والبيت لابن عبد ربه في ديوانه، وفي الموسوعة الشعرية الصادرة عن المجمع الثقافي بأبوظبي]

والصواب: "**وأعقبتها التي واصلتها بالهجر لمّا رأتْ شَيْبَ القَذال**"

* وأورد قول الشاعر:

صل الذي هو واصل فإذا كرهت فبدل

[الميزان ص٦١] والصواب: و صل....

* وأورد قول الشاعر:

غزال ليس له منّة سوى الحزن الطويل

[الميزان ص٦٤] والصواب:

غَزالٌ ليسَ لي منْهُ سوى الحزنِ الطَّويلِ

* روى قول الشاعر:

لم أدر جني سباني أم بشر أم شمس ظهر أشرقت أم قمر

وروايته السليمة عروضيًّا هكذا:

لم أدرِ جنّيٌّ سَبَاني أم بَشرْ أَمْ شَمْسُ ظُهْرٍ أشْرَقَتْ لي أَم قَمَرْ

[الميزان ص٦٧، وورد في المقطوعة نفسها التي منها البيت خطأ طباعي في البيت الثالث:(تحيي) والصواب(يحيي). والتصحيح من شعر ابن عبد ربه في العقد الفريد، ومن يتيمة الدهر للثعالبي، وفي الموسوعة الشعرية]

* روى قول الشاعر:

وابك الصّبا إذ طَوى ثوبَهُ فلا أحدٌ ناشرٌ طَيَّهْ
ودَعْ عنك بأسًا على رسم فليسَ الرّسومُ بمَبكيَّهْ

والصواب عروضيًّا، أن يروى هكذا:

وبكّ الصّبا إذ طَوى ثوبَهُ فلا أحدٌ ناشرٌ طَيَّهْ
ودَعْ قولَ باكٍ على أَرسُمٍ فليسَ الرّسومُ بمَبكيَّهْ

فقلت لها: ارحمي ألمي فقالت"[٧٦].

وعدم استقامة الشطر راجعة إلى الياء في كلمة(آلامي). وصوابه: (الآلامَ) أو (يا أمُّ) أو (يا ميُّ). وهذا أولى من اللجوء إلى زيادة الفاء في (قالت) بلا مسوِّغ!

* في حديثه عن الروي قال:" ولا يكون هذا الحرف حرف مدٍّ ولا هاء"[٧٧]!

وفي هذا إجمال مُبهِم؛ لتجاهله موضوع"الحروف التي تصلح رويًّا، والحروف التي لا تصلح"، وهو مفصل في كتب العروضيين قديمًا وحديثًا. وكان عليه - إن أراد الإيجاز- أن

---

(٧٦) ولو بحث المحقق عن هذا الشطر في الموسوعة الشعرية لوجد أنه ورد منسوبًا إلى غير شاعر، وبتعديلات متنوعة، هي: لحنا الأسعد:

أعدلا بيدُ عدلاً في شغيف وهل في الحبّ يا أمي ارحميني

لسليم جُدي:

جفتني والدموع لذاك سالت فقلت لها ارحمي ضعفي فقالت

وله أيضًا:

تسائل رحمة فأزيد صدا وهل في الحب يا أمي ارحميني

ولعائشة التيمورية:

- فَقُلتُ لَها ارحَمي آلامي قالَت يامَيّ قَد بَليت فَمن مُعيني
- فَقُلتُ لَها ارحَمي آلامي قالَت كَذا خَط اليَراعُ عَلى الجَبين
- فَقُلتُ لَها ارحَمي آلامي قالَت جَننت وَفي الهَوى بَعضُ الجُنون

ولميخائيل خير الله ويردي:

وَلَيلى في عَذابي قَد أَطالَت فَقُلتُ لَها ارحَمي ضَعفي فَقالَت

ولبطرس كرامة:

ولم ترحم متيمها وصالت فقلت لها ارحمي يا ميّ قالت

لأبي الهدى الصيادي:

فقلت لها ارحمي الأمي قالت ألا بلطافتي وسواد عيني

لقاسم الكستي:

فقلت لها ارحمي آلامي قالت إذاً لم تقر مكتوب الجبين

وكل هؤلاء من معاصري الهاشمي المؤلف، رحمه الله تعالى.

(٧٧) الميزان ص١٠٩.

يشير إلى أن لهذه الحروف الأربعة [الألف والواو والياء والهاء] أحوالاً تكون فيها رويًّا، وأخرى لا تصلح أن تكون فيها رويًّا[٧٨].

كما نجد الهاشمي يقول في حديثه عن حرف الوصل: "وربما كان الوصل أصليًّا كالألف في (عصا) من قوله:

والـــلـــوم لـلـحـر مـقـيـم رادع والعبد لا يردعه إلا العصا[٧٩]"!

والألف هنا ليست وصلاً بل هي الروي؛ لأن البيت من مقصورة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١ هـ)[٨٠]، التي مطلعها:

إمَّـا تـرَيْ رأسـيَ حـاكَـى لونُهُ طـرَّةَ صبحٍ تحتَ أذيـالِ الدُّجى[٨١]

الموقف من التجديد العروضي:

اللغة العربية غنية بالأوزان الشعرية، و التجديد في الوزن ممكن بشرط التقيد بضوابط اللغة والذوق والطبع السليم والوزن الموسيقي، ومع ذلك كان للأستاذ الهاشمي موقف من الاستدراك على البحور الستةَ عشرَ، نصه" أن كل ما خرج عن هذه الأوزان الستة عشر فليس بشعر عربي، وما يصاغ على غير هذه الأوزان، فهو عمل المولدين الذين رأوا أن

---

(٧٨) راجع في ذلك الوافي ص٢٠١، وموسيقى الشعر للدكتور إبراهيم أنيس ص٢٤٨، طبع الأنجلو بالقاهرة سنة ١٩٩٥م، والقافية في العروض والأدب للدكتور حسين نصار ص٥٥، والعروض والقوافي عند أبي العلاء المعري للدكتور محمد عبدالمجيد الطويل ص١٢١، وموسوعة موسيقى الشعر للدكتور عبدالعزيز نبوي جـ٢ ص١٠٢٢ وما بعدها.... وآخرين.

(٧٩) الميزان ص١١٠. راجع موسوعة موسيقى الشعر ص١٠٤٤؛ فقد ذكر نموذجًا لمجيء الألف الأصلية وصلاً!

(٨٠) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب. كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. وهو صاحب (المقصورة الدريدية -ط). من كتبه (الاشتقاق - ط) في الأنساب، و (المقصور والممدود - ط) و(شرحه - خ) و(الجمهرة - ط) في اللغة، ثلاثة مجلدات، و(ذخائر الحكمة - خ) رسالة، و(المجتنى - ط) و(صفة السرج واللجام - ط) و(الملاحن - ط) و(السحاب والغيث - ط) و(تقويم اللسان) و(أدب الكاتب) و(الأمالي - خ)، و(الوشاح) و(زوار العرب) و(اللغات). الأعلام٦/٨٠.

(٨١) راجع الأمالي لأبي علي المرزوقي ص٢٨٥، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي في المكتبة التراثية بموقع الوراق http://www.alwarraq.com، والموسوعة الشعرية الصادرة عن المجمع الثقافي بأبوظبي.

حصر الأوزان في هذا العدد يضيق عليهم مجال القول، وهم يريدون أن يجري كلامهم على الأنغام الموسيقية التي نقلتها إليهم الحضارة. وهذه لا حد لها، وإنما جنحوا إلى تلك الأوزان لأن أذواقهم تربت على إلفها واعتادت التأثر بها، ثم لأنهم يرون أن كلامًا يوقَّع على الأنغام الموسيقية يسهل تلحينه والغناء به..."[٨٢].

وهو موقف عجيب من مؤلف الميزان؛ فعلى الرغم من التشدد البارز في هذا الرأي إلا أنه أخذ يحلل هذه الأوزان المهملة الخارجة على أوزان الخليل، وما يسمى بالفنون السبعة. وهذا تناقض؛ إذ كان ينبغي للهاشمي، ما دام قد أعلن رفضه الزيادة على الأنساق الخليلية، ألا يتحدث بهذا التفصيل عن تلك التجديدات!

ويعجبني في حل هذا الإشكال العلمي موقف الزمخشري(٤٦٧ -٥٣٨هـ)[٨٣] حين يقول: "ثم إن من تعاطى التصنيف في العروض من أهل هذا المذهب، فليس غرضه الذي يؤمُّه: أن يحصر الأوزان التي إذا بُنِي الشعر على غيرها لم يكن شعرًا عربيًّا، وأن ما يرجع إلى حديث الوزن مقصور على هذه البحور الستة عشر لا يتجاوزها، وإنما الغرض حصر الأوزان التي قالت عليها العرب أشعارها، وليس تجاوز مقولاتها بمحظور في القياس على ما ذكرت... والحاصل أن الشعر العربي من حيث هو عربي يفتقر قائله إلى أن يطأ أعقاب العرب فيما يصير به عربيًّا. وهو اللفظ فقط؛ لأنهم هم المُختَصون به، فوجب تلقيه من قِبَلهم، فأما أخواته البواقي فلا اختصاص لهم بها البتةَ؛ لتشارك العرب والعجم فيها[٨٤]". وهذا فهم عميق متطور مرن لقضية التجديد عروضيًّا تنظيريًّا، وشعريًّا إبداعيًّا، قلما جهر به عالم أو ناقد بين الأسلاف!

---

(٨٢) الميزان ص١٢٣، وهو ينقل عن أهدى سبيل إلى علمي الخليل للدكتور/محمود مصطفى ص١٠١-١٠٥.

(٨٣) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. من كتبه (الكشاف - ط) في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة - ط) و(المفصل - ط)، و(القسطاس) في العروض... الأعلام٧/١٧٨. معجم المؤلفين ١٢/١٨٦.

(٨٤) راجع القسطاس في علم العروض ص٢١ وما بعدها، تحقيق د/فخر الدين قباوة، طبع مكتبة المعارف ببيروت سنة ١٩٨٩م. وراجع الجامع في العروض والقوافي ص٥٩، ومفتاح العلوم ص٢٤٥، وموسيقى الشعر ص ٢١٠، وموسوعة موسيقى الشعر العربي عبر العصور١/٥... إلخ

❖ تشويه الخليل:

أورد المؤلف أن سبب وضع العروض على المشهور هو ما أشار إليه بعضهم، بقوله:

علم الخليل رحمة الله عليه ... سببه ميل الورى لسيبويه

فخرج الإمام يسعى للحرم ... يسأل رب البيت من فيض الكرم

- فزاده علم العروض فانتشر ... بين الورى فأقبلت له البشر[٨٥]

ففي هذه النُّتفة الرجزية المزدوجة القافية، تقرير أن الخليل حسد سيبويه وحقد عليه، لما رأى الخلْق مائلة إلى سيبويه، فأخذ يستغيث بالله ويستعينه -عز وجل- حتى يرزقه الانتشار وإقبال البشر! وهذا النص الشعري بهذه الدلالة المستفزة؛ المؤيَّد برواية نثرية تشبهه[٨٦]، والمتردد في مؤلفات عروضية حديثة دون تعليق، كأن هذا أمر مسلَّم به، يحتاج إلى مفاتشة ومناقشة.

إنها نُتفة تخدم النزعة الشعوبية، التي تحاول تشويه كل ما هو عربي، ورفع مكانة كل ما هو أعجمي عن عمد! وهي نزعة معروف أمرُها، ومحدد أهلُها في تراثنا، لكن أن نلوك -نحن أبناء العروبة الآنَ- نصوص أصحابها أو أن نردد ما يشبهها عن غير إدراك، وعن غير فهم لها، فذلك العجب العُجاب!

---

(٨٥) الميزان ص٦. راجع هذا النص في الإرشاد الشافي [الحاشية الكبرى على متن الكافي] للشيخ الدمنهوري طبع سنة ١٩٥٧م، والعروض: تهذيبه وإعادة تدوينه للشيخ جلال الحنفي ص ١٢٢، والشافي في العروض والقوافي للدكتور هاشم صالح مناع ص١٤. وقد ذكر لي الدكتور سليمان أبوستة -في حواري معه على موقع الوراق - صفحة المجالس - http://www.alwarraq.com- أن هذا الرجز لأبي سعيد شعبان بن محمد القرشي الآثاري من ألفيته في العروض والقوافي التي نظمها سنة ٧٩٣ هـ، وحققها ونشرها لأول مرة الأستاذ هلال ناجي بدار عالم الكتب في بيروت عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م. وأبو سعيد هذا بعيد عن شبهة الشعوبية فهو، كما ترى، قرشي، شافعي، آثاري. وهو موصلي أصلاً ومولدًا، مصري دارًا ومدفنًا. قال في البديعية الكبرى:

لأنني خادم الآثار لي نسبٌ ... أرجو به رحمة المخدوم للخدم

وقد اقتبس السيد أحمد الدمنهوري (أحد من تولى مشيخة الجامع الأزهر) في حاشيته الكبرى على متن الكافي في علمي العروض والقوافي لأبي العباس القنائي أبيات الآثاري تلك، ولا نظن أن به، هو الآخر، نزعة شعوبية.

(٨٦) والعروض: تهذيبه وإعادة تدوينه للشيخ جلال الحنفي ص ١٢٢، والشافي في العروض والقوافي للدكتور هاشم صالح مناع ص١٤.

إن الخليل - كما يقرر المؤرخون - عالم نبيل عاقل، لا يمكن أن يحقد على أحد أو يحسده[٨٧]؛ فالحقد والحسد من صفات الشُّذَّاذ الأصفار. كما أن سيبويه تلميذ للخليل، ولا يمكن أن يكون بينهما تنافس أو تحاسد ! فرفعة التلميذ من رفعة أستاذه، وما علم سيبويه إلا من عقل الخليل وجهده وشرحه، ولا أدل على ذلك مما قُرِّر من أن سيبويه أكثر من الرواية عن شيخه الخليل. وقد صرح باسمه كثيرًا، قائلاً: قال الخليل، قال شيخنا، وأحيانًا لا يصرح باسمه، كأن يقول: "وسألته أو قال لي[٨٨]"...

قال ابن شُهَيْد (٣٨٢ - ٤٤٧ هـ)[٨٩]: إن الخليل "فتح أبواب النحو، ومد أطنابه، وأوضح علله، وبلغ أقصى حدوده، واستوعب منه غاية مراده، وكان في علمه فذًّا لا نظير له، وفردًا لا قرين معه" [٩٠].

وقال ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ) [٩١]: "إن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم، التي

---

(٨٧) راجع في بيان مكانة الخليل ومعالم شخصيته مصادر ترجمته الكثيرة. منها أخبار النحويين للسيرافي ص٣٨، وطبقات النحويين للزبيدي ص خ، وإنباه الرواة للقفطي ص٣٤٦، ونزهة الألباء ص٥٤، ووفيات الأعيان٢/١٥، وبغية الوعاة للسيوطي ص٢٤٣، وشذرات الذهب ١/٢٧٥، وقصة عبقري للأستاذ يوسف عش، ص٨٢، سلسة اقرأ عدد ٤٢، الطبعة الثانية، والمفصل في تاريخ النحو العربي للدكتور محمد خير الحلواني، ص٢٤٣، طبع مؤسسة الرسالة بعمّان سنة ١٩٧٩م، ومكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي للدكتور جعفر نايف، ص٢٤، طبع دار الفكر بعمّان سنة ١٩٨٤م....

(٨٨) راجع سيبويه البصري ص٨٥، د/مزيد إسماعيل نعيم، طبع دار ابن كثير بدمشق سنة ١٩٩٩م، والخليل بن أحمد الفراهيدي ص١٢٤، د/رحاب عكاوي، طبع دار الفكر العربي ببيروت سنة ٢٠٠٣م.

(٨٩) هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شُهَيد، من بني الوضاح، من أشجع، من قيس عيلان، أبو عامر الأشجعي: وزير، من كبار الأندلسيين أدبًا وعلمًا. مولده ووفاته بقرطبة. له شعر جيد، يهزل فيه ويجد، له (ديوان - ط) جمعه المستشرق شارل بلا. و تصانيف بديعة منها: (كشف الدك وإيضاح الشك) و(حانوت عطار) و (التوابع والزوابع - ط)... راجع الأعلام١/١٦٣، ومقدمة محقق كتابه "التهذيب بمحكم الترتيب"، د/ حاتم صالح الضامن، ص١٦، طبع دار البشاير الإسلامية ببيروت سنة ٢٠٠٢ م.

(٩٠) التهذيب بمحكم الترتيب ص ٣١.

(٩١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، أبو العباس: المؤرخ الحجة، والأدب الماهر، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ط) وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطًا وإحكامًا. الأعلام١/ ٢٢٠.

لم يكن لها عند العرب أصول من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض، الذي لا عن حكيم أخذه، ولا على مثال تقدمه احتذاه [٩٢]".

والحق أن سبب وضع الخليل لعلم العروض هو أنه كان ذا إحساس مرهف وخبرة بفنون الإيقاع، مما أعانه على ذلك الاختراع العربي الجليل الأصيل[٩٣].

- إن الخليل، رحمه الله، عالم فذ، تمثّل علوم عصره، قراءةً، ونظرًا، وتمحيصًا، فجهد في تقعيد اللغة، والعروض، والنغم، والإيقاع، والمعاجم، وكان في طريقه لوضع قواعد الحساب.. فوفقه الله إلى معظم ما جهد في تحقيقه[٩٤].

❖ قضية الاستدراك على الخليل:

الأستاذ الهاشمي -رحمه الله- اضطرب في بيان جهد الخليل في علم العروض؛ فقد أورد في بداية الكتاب أن الخليل حصر "أوزان الشعر في ستةَ عشرَ بحرًا، بالاستقراء

---

(٩٢) راجع وفيات الأعيان ٢/ ٣١، ومرآة الجنان لليافعي ٣٧٧، ونزهة الألبا ص٥٤- ٥٩، وإنباه الرواة ٣٤٢/١، والخصائص ٣٦١/١ - ٣٦٢، وطبقات النحويين للزبيدي، ترجمة الخليل، وبغية الوعاة ص ٢٤٣- ٢٤٥، وأخبار النحويين للسيرافي ص٣٨ - ٤٠، ودائرة المعارف الإسلامية٤٣٦/١، نقلاً عن أوزان الشعر العربي وقوافيه ص١٢.

(٩٣)راجع في ذلك:وفيات الأعيان ٤٥/٢، ومرآة الجنان ٣٧٧/١، وبغية الوعاة ص٢٤٣-٢٤٥، وإنباه الرواة ص٣٤٦، والشافي في العروض والقوافي ص١٤، وأوزان الشعر وقوافيه ص١١، د/محمد أبو الفتوح شريف، وأوزان الشعر العربي وقوافيه ص١٠....

(٩٤) قال لي الأستاذ/ منصور مهران، في حواري معه على موقع الوراق http://www.alwarraq.com حول هذه القضية-: "لا يجتمع الحسدُ والزهدُ في قلب امرئ.ولئن كان علم الخليل في صدره كتابًا يُسْمع، فإن سيبويه لمّا صار إلى مجلس الخليل ونهل من علمه، صيرَّه كتابًا يُقرأ: فالكتابان لعلم واحد، فلمَ يحسده الخليلُ؟ كنت أتابع برنامجًا علميًّا في إحدى القنوات حول آثار الحسد في النفوس والأبدانَ، فقفزت إليَّ فكرة جميلة، فجئت أزفُّها إليكم:قرأت يومًا أن سيبويه كان يكتب بين يدي شيخه الخليل فتسارع الخليل في القول فتوقف سيبويه عن الكتْب، فتوقف الخليل ليمهله أن يلتقط ما مضى ثم صار الخليل يتروى في قوله، فقلت: يا سبحان الله، ذاك تحريض من الخليل أن يكتب سيبويه هذه الصفحات التي آلت إلى كتابه، ولو كان الخليل حاسده ما كان ليعينه على إتمامه، والخليل يعلم ما فيه أو جله. ثم إن كتاب سيبويه لم يعلم به أحد من طلبة النحو سوى رجل أو اثنين أحدهما شيخه الخليل. وليس ثَمَّ من دواعي الإغراء بالحسد شيء يستهوي أيَّ أحد، فكيف بنفس الخليل الكريمة الزاهدة ؟

من كلام العرب الذين خصهم الله به، فكان سرًّا مكتومًا في طباعهم أطلع الله الخليل عليه، واختصه بإلهام ذلك، وإن لم يشعروا به ولا نووه..."[٩٥]

وفي موضع آخر من الكتاب ذكر المؤلف أن "البحور الستة عشر، وضع الخليل أصول خمسةَ عشرَ منها، وزاد عليها الأخفش الأوسط[٩٦] بحرًا آخر سماه المتدارك![٩٧]

وذلك الاضطراب، عند الأستاذ الهاشمي، راجع إلى أنه ينقل من غير مصدر، دون أن يعمل عقله، أو يوحِّد رأيه في كل ما ينقل، وتلك آفة المؤلفين الجمَّاعين التقليديين في كل عصر ومصر!

إن استدراك الأخفش على الخليل هذا البحر، زعمٌ شاع في كتابات عروضية محدثة كثيرة، لكن الحق أن الخليل كان مدركًا البحور الستةَ عشرَ كلها، وليس للأخفش الأوسط أي استدراك على الخليل في ذلك العلم الجليل؛ وذلك للأسباب الآتية:

---

(٩٥) ميزان الذهب ص٧.

(٩٦) هو الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ = ٨٣٠م) سعيد بن مسعدة البصري، أصله من بلخ، وأقام في البصرة، وأخذ عن طائفة من علمائها منهم سيبويه وحماد بن الزبرقان، وأبو مالك النميري، كما صحب الخليل أحمد،: نحوي، عالم باللغة والأدب، له مؤلفات عدة، منها: معاني القرآن، والأوسط في النحو، والمقاييس في النحو، وكتاب المسائل الكبير، وكتاب العروض، وقد استفاد كثير من العلماء من كتبه. راجع: وفيات الأعيان١: ٢٠٨، وإنباه الرواة ٢: ٣٦، وفهرست ابن النديم: المقالة الثانية، ومجلة المجمع العلمي العربي ٩٥: ٢٤، ومعجم الأدباء١١: ٢٢٤، وبغية الوعاة ٢٥٨، ومرآة الجنان ٢: ٦١ ونزهة الألبا ١٨٤، والمخطوطات المصورة ١: ٤١٦، والأعلام٣/١٠١.

(٩٧) السابق ص٢٩، وقد ورد هذا الزعم في وافي التبريزي ص١٧٦، والعمدة ١/٢٦٩ واللسان (د/و/ر)، ومقدمة ابن خلدون ص٥٧٠، طبع المكتبة التجارية الكبرى، ونشر دار الكتب ببيروت سنة ١٩٨٩م، وفي كتاب "النبذة الصافية في علمي العروض والقافية" للإمام النسفي (ت١٠٠٧هـ) ص٧٨، تحقيق د/السيد أحمد علي محمد، طبع دار الثقافة العربية بالقاهرة سنة ١٩٩٠م، واكتفاء القنوع ص٢٥٨، ... وفي كثير من المراجع العروضية نجد هذا الزعم. ومن أوائل باحثيه الدكتور أحمد عبدالدايم -أستاذ العروض بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة- في تحقيقه لعروض الأخفش.

* أن للخليل نُتْفتين على نسق هذا البحر، فكيف ينظم على إيقاع ولا يعرف نسقه العروضي؟![٩٨]

* أن دائرة المتفق تقتضى منطقيًّا أن يوجد فيها بحر ثانٍ، نُقل من البحر المتقارب، مكوناته (فاعلن) ثماني مرات، وإن كان نادرًا في ديوان الشعر العربي القديم؛ فالقياس يوجب أن يكون أقل ما يقع في هذه الدائرة من الأبواب متألفًا من بابين، وإلا فلمَ قيل دائرة إلا ليُفَكَّ باب من باب[٩٩]؟!

* لم يفخر الأخفش – باختراعه هذا البحرَ، و لم يذكر معاصروه أو تلاميذه أنه مخترع هذا البحر!

فلا يعقل أن يستدرك الأخفش المتدارك، ولا يتحدث تلاميذه بهذا الاستدراك، ثم من جاء بعدهم من العلماء مثل ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ)، وأبي الحسن العروضي (ت٣٤٢هـ)، وابن جني (ت٣٩٢هـ)، والجوهري (ت٣٩٣هـ)، والمعري (ت٤٢٢هـ)، وابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ)، والتبريزى (ت٥٠٢هـ)، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، وصولاق زاده، صاحب

---

(٩٨) نُتفة على (فعلنْ) بتحريك العين، نصها:

سُئلوا فَأَبَوا فَلَقَد بَخلوا ... فَلَبِئسَ لَعَمرُكَ ما فَعَلوا

أَبَكَيتَ عَلى طَلَلٍ طَرَبًا ... فَشَجاكَ وَأَحزَنَكَ الطَلَلُ

[وردا في الموسوعة الشعرية،عن كتاب نور القبس للحافظ اليغموري المتوفي ٦٧٣هـ]

وثانية على (فَعْلُنْ) بإسكان العين، مطلعها:

هَذا عَمرٌو يَستَعفي مِن ... زَيدٍ عِندَ الفَضلِ القاضي

فَانهوا عَمرًا إِنّي أَخشى ... صَولَ اللَيثِ العادي الماضي

لَيسَ المَرءُ الحامي أَنفًا ... مِثلَ المَرءِ الضَيمَ الراضي

راجع إنباه الرواة للقفطي ص٣٤٢، و شرح التحفة ص٢٩٩، والقسطاس ص١٢٩، والوافي في العروض والقوافي ص١٧٧، وأوزان الشعر العربي وقوافيه ص١٩، وص١٩١. والشافي في العروض والقوافي للدكتور هاشم صالح ص٢١٧...إلخ

(٩٩) الجامع في العروض والقوافي لأبي الحسن العروضي ص٩٥، تحقيق زهير غازي وهلال ناجي، طبع دار الجيل بيروت سنة ١٩٩٦م. وموسوعة موسيقى الشعر ١٢٦٦/٢.

تحفة الخليل إلى طالب فن الخليل (ت١٠٩٥هـ)، والشيخ محمد الدمنهوري (ت١٢٨٨هـ)،.... وغيرهم.

* أن كتاب الأخفش الأوسط في العروض لم يتضمن هذا البحر، بل إن البحور عنده خمسة عشر فقط [١٠٠].

* ذكر في كتاب مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)[١٠١] أن الخليل هو الذي اخترع المتدارك، وأن هذا من مستحدثات الخليل أنواعًا من الشعر، ليست من أوزان العرب![١٠٢].

إن الخليل يعلم بالمتدارك ويدرك نسقه، لكنه أنكره ورفضه، قال الجوهري (ت٣٩٣هـ): "والخليل لم يعد المتدارك في البحور[١٠٣]"، وقال ابن القطاع (ت٥١٥هـ): "لم يخرجه الخليل ودفعه مرةً واحدة[١٠٤]" وروي أنه نص على طرحه[١٠٥]. إذن فالمتدارَك لم يسمَّ بهذا الاسم؛ لأن الأخفش تدارك به الخليل، بل لأنه تدارك المتقارب والتحق به؛ لأخذه منه، بتقديم

---

(١٠٠) قدم له وحققه ودرس قضاياه وعلق عليه الدكتور أحمد محمد عبدالدايم، وطبع سنة ١٤٠٩ هـ = ١٨٩٨ م، كما طبع من قبل بتحقيق د/ سيد بحراوي،الأستاذ بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ونشر في مجلة فصول.

(١٠١) هو أبو الطيب اللغوي (٣٥١ هـ =٩٦٢ م) عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي: أديب.أصله من "عسكر مكرم" سكن حلب، وقتل فيها يوم دخلها الدمستق. له كتب، منها "مراتب النحويين - ط" و"لطيف الاتباع - ط" و"الإبدال - ط" و"شجر الدر - ط" و"الأضداد - ط" و"المثنى - ط" في اللغة. راجع الأعلام٤/١٧٦، ومعجم المؤلفين١٣/٤٠٣.

(١٠٢) مراتب اللغويين ص٥٥. راجع مقدمة محقق كتاب العروض للأخفش، الدكتور أحمد عبدالدايم، طبع القاهرة سنة ١٩٨٩م، والعروض والقافية دراسة في التأسيس والاستدراك ص١٠٣، د/محمد العلمي، وعروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد حاشية ص٣٧-٣٨، د/أمين سالم،

(١٠٣) عروض الورقة ص٩١، تحقيق صالح حماد بدوي، مطبوعات نادي مكة الثقافي سنة ١٩٨٥م. وقد أشار ابن جني إلى اسم البحر الثاني المستخرج من دائرة المتفق، وسماه المحدث، دون أن يدرسه أو يعلق عليه. كتاب العروض لابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق د/رجب سليمان، طبع دار التيسير للطباعة والنشر سنة ٢٠٠٦م، وكذلك صنع الزمخشري في قسطاسه مسميًا إياه الركض. انظر ص١٢٨، تحقيق د/فخر الدين قباوة، طبع مكتبة المعارف ببيروت سنة ١٩٨٩م.

(١٠٤) البارع في العروض لابن القطاع ص١٩٢، تحقيق د/ أحمد عبدالدايم.

(١٠٥) النبذة الصافية في علمي العروض والقافية" للإمام النسفي (ت١٠٠٧هـ) ص٧٨.

السبب على الوتد[١٠٦]. وإنما سكت الخليل عنه، رغم أنه نظم عليه؛ لأنه مخالف لأصوله بدخول التشعيث والقطع في حشوه[١٠٧]. وهما علتان خاصتان بالعروض والضرب عنده! - ويذهب محقق الميزان إلى أن المتدارك سُمِّي بذلك لأنه من مستدركات الخليل على ما اخترعه من البحور أولاً[١٠٨].

إن البحور كلها من وضع الخليل بن أحمد -رحمه الله- إذ لا يُقبَل أن يقول شعرًا على بحر لم يتوصل إليه، وهو أبو العروض، ولا يُعقَل أن يكون تركه جهلاً به، وهو أستاذ النغم وصاحب المقاييس والقوانين.

وقد يقال: إن الخليل مدرك لنسق البحر نظريًّا، لكنه يرفضه واقعيًّا؛ لأنه لا شواهد عليه، أو لقلة ما ورد عليه من شعر العرب، إلا أننا لا نسلم بهذا؛ لأن المقتضب والمجتث أقل منه ورودًا في شعر العرب، ومع هذا ذكرهما، فَلِمَّا لم يقولوا: إنه توصل إليه، أو كان -على الأقل- عدَّه في البحور المهملة- لم نأبه بما قالوا؛ ولذا فإننا نقول: إن الخليل بن أحمد هو الذي سمى البحور الستةَ عشرَ[١٠٩]، وإن علم العروض خرج من عقله تام المعالم، واضح القسمات، وإن مَن جاءوا بعده، أعملوا عقلهم في كيفية عرض هذا العلم، وفي نسبة ورود البحور في الإبداع الشعري، وفي سرد الشواهد على تلك البحور، وفي الموقف من الأوزان أو الصور الوزنية التي يمكن أن تستخرج من نظام الدوائر العروضية الخمسة والتي أهملها الخليل، وفي الموقف من التجديد العروضي تشددًا أو تحررًا أو وسطيةً...

---

(١٠٦) لسان العرب (د/ر/ك)، وموسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ص٨١، د/صابر عبدالدايم، طبع الخانجي سنة ١٩٩٣م، وأوزان الشعر العربي وقوافيه ص١٩١، والشافي في العروض والقوا في ص٢٣٣.

(١٠٧) الإرشاد الشافي للدمنهوري (ت ١٢٨٨هـ) ص ٦٧، طبع البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٧م، وعلم العروض وتطبيقاته ص١٩٩، ١٥، د/ محمد مصطفى أبو شوارب. ويعد الجوهري هو أول من اعترف بالمتدارك، وأضافه إلى البحور المستعملة. راجع موسوعة موسيقى الشعر، هامش ص٦٧٦.

(١٠٨) الميزان ص٩٥.

(١٠٩) أوزان الشعر العربي وقوافيه ص١٩.

الأخطاء المنهجية:

من الأخطاء المنهجية في ميزان الذهب ما يلي:

❖ الإيجاز المخل:

من أبجديات التآليف المعرِّفة بالعلوم التمهيد لها بمقدمة مفصلة لأهمياتها، وقد التزم العروضيون التراثيون بذلك، أما الأستاذ الهاشمي فقد عرض هذه الفائدة في ثلاثة سطور فقط[١١٠]!

كما لم يفصل المؤلف في موضوعات خطيرة الدور في تعلم العروض، كالكتابة العروضية التي عرضها المؤلف في خمسة سطور فقط[١١١]! ثم استدرك على نفسه -أو استدرك عليه غيره ذلك!- فذكر موضوع الكتابة العروضية والتقطيع في هامش حديثه عن تعريف مصطلح المجزوء. وهو ذكر منقوص[١١٢]!

❖ الإحالة على مجهول:

وذلك مثل ذكر المؤلف الزحافات بتعريفاتها والبحور التي تدخلها[١١٣]، قبل التعريف بمصطلح البحر وبأنواعه.

كما كان ينبغي للمؤلف أن يذكر حال هذه الزحافات والعلل من حيث القبول والحسن أو الرفض والقبح من قِبَل العروضيين.

❖ الاستطراد:

شغل الهاشميُّ القارئَ في بداية الميزان بموضوع متشعب، لا يصل إليه المتعلم إلا بعد إتقانه علمي العروض والقافية وهو "ضرورات الشعر". الذي أفرد له القدامى كتبًا خاصة به، ومن المحدثين مَن درسه بعد الإفاضة في العِلْمين.

---

(١١٠) الميزان ص٧.

(١١١) الميزان ص٢٠.

(١١٢) الميزان ص٢٢.

(١١٣) الميزان ص١٤.

❖ خطأ الاستشهاد:

على الرغم من أن المؤلف أحسن الاستشهاد في قضايا كتابه كلها، إلا أنه أورد نصوصًا شعرية ثلاثة خادشة للحياء، لا يجوز نشرها في كتاب تعليمي يُقبل عليه كثير من الطلاب الذين تختلف اتجاهاتهم وأساليب حياتهم. منها نص لأبي نواس فيه وضع للنص القرآني الكريم في سياق فاسد، ومنها نص فيه ألفاظ من مقدمات الجماع[١١٤]!

* استشهد المؤلف في حديثه عن ضرورة قطع همزة الوصل، بقول أبي العتاهية:

أَيُّـهـا الـبـانـي لِـهَـدمِ الـلَـيـالي ... إبـنِ مـا شِـئـتَ سَـتَـلـقـى خَـرابـا

فعلق المحقق في حاشيته قائلاً: "الضرورة في هذا البيت غير صحيحة؛ لأننا نقف عند قراءة الشعر بعد إتمام الشطر الأول، ونبتدئ عند قراءة الشطر الثاني بهمزة وصل، في اللغة بعامة، وليس في الشعر خاصة[١١٥]" ولم يقدم المحقق شاهدًا أنسب في نظره، والأولى أن نستشهد بقول الشاعر:

إذا جـاوَزَ الإثـنَـينِ سِـرٌّ فَإنَّهُ ... بِنَشرٍ وَتَكثيرِ الحَديثِ قَمينُ[١١٦]

وما قاله المحقق مردود بقول العلماء المؤلفين في باب الضرائر: "ومنها -أي الضرائر- قطع همزة الوصل في الدرج إجراءً لها مجراها في حال الابتداء بها. وأكثر ما يكون ذلك في أول النصف الثاني من البيت؛ لتعذر الوقف على الأنصاف التي هي الصدور، نحو قول حسان، رضي الله عنه:

---

(١١٤) راجع الميزان ص٧، ٣٤، ٤١، ٧٢، ١٠٠

(١١٥) الميزان ص٢٦. ويسير سير المؤلف كثير من التآليف العروضية التالية له، مثل موسيقى الشعر للدكتور إبراهيم أنيس ص١٠٣، وتبسيط العروض للدكتور نور الدين صمود ص٥٨، وعلم العروض والقافية: دراسة تطبيقية د/عمر الأسعد ص١٧٠، طبع عالم الكتاب الحديث بالأردن سنة ٢٠٠٤م...إلخ

(١١٦) البيت لقيس بن الخطيم ومثله قول كثير عزة:

إذا جاوَزَ الإثنَينِ سِرٌّ فَإنَّهُ ... بِنَثٌّ وَإفشاءِ الحَديثِ قَمينُ

ومثله قول سابق بن عبدالله البربري:

فلا تُخبِر بسرِّك كلَّ سِرٍّ ... إذا ما جـاوَزَ الإثـنـيـن واشِ

لَتَسْمَعُنَّ وَشيكًا في دِيارِكُمُ اللهُ أكبرُ يا ثاراتِ عُثمانا[١١٧]

كما أخطأ في استشهاده للقافية المقيدة المؤسسة، بقول الشاعر:

كلُّ عيشٍ صائر للزوالْ[١١٨]

فهذه - كما لا يخفى على أي عروضي - قافية مردوفة، وليست مؤسسة. والأولى أن يستشهد مثلاً بقول قس بن ساعدة الإيادي[١١٩]:

في الذاهبين الأولين مَنَ من القرون لنا بصائرْ[١٢٠]

كما أخطأ في استشهاده للقافية المردوفة الموصولة بلين بنحو(وحدانا)[١٢١] فالألف بعد الروي [النون] مد وليس لينًا!

كما نسي المؤلف أن يستشهد للردف الألفي[١٢٢]!

---

(١١٧) شرح شواهد الشافية ص١٨٤، وأوزان الشعر العربي وقوافيه ص٣٥٠-٣٥١

(١١٨) عجز شاهد عروضي صدره:

لا يَغُرَّنَّ امرءًا عيشُه

وهو في الإقناع للصاحب بن عباد ص١٢، العقد لابن عبدربه ٥/٤٧٨، والوافي ص٤٦، والمعيار لابن السراج ص٣٣، واللسان (ق/ص/ر)...إلخ والكتاب المبحوث ص١١٥، ٣٧.

(١١٩) قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك (٠٠٠ - نحو ٢٣ ق هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٠٠ م)، من بني إياد: أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم، في الجاهلية. كان أسقف نجران...من مصادر ترجمته البيان والتبيين ١: ٢٧ والأغاني ١٤: ٤٠ والشريشي ٢: ٢٥١ والمرزباني ٣٣٨ وعيون الاثر ١: ٦٨ وخزانة البغدادي ١: ٢٦٧. راجع الأعلام٥/١٦٩.

(١٢٠) خبر قس وخطبته وشعره في السيرة النبوية ١/١١، والزاهر٢/٣٦٤، والتذكرة الفخرية للإربلي (ت٦٩٢هـ) ص٢٤-٢٥، تحقيق د/حاتم الضامن طبع دار البشاير سنة ٢٠٠٤هـ.

(١٢١) الميزان ص ١١٥.

(١٢٢) الميزان ص١١٠-١١١.

❖ **تصعيب العلم:**

وُجِدت في عرض الأستاذ الهاشمي للمادة العروضية وسائل شرح ساعدت على تصعيب العلم عند المتلقين، مثل الإكثار من المصطلحات في باب الزحاف والعلل، وعرض البحور بترتيب استخراجها من الدوائر، مع البدء بأصعبها (دائرة المختلف)، والختم بأيسرها (دائرة المتفق) ثم اعتماده في باب التفاعيل، وباب البحور، على ما يُسمَّى عروضيًّا (ما تُحوِّل إليه التفعيلة)، وعرض باب ضرائر الشعر بطريقة سردية مملَّة دون تقسيم لها، كما عند القدماء من ضرائر الزيادة، وضرائر الحذف، وضرائر التغيير ! وعدم ذكر التغييرات التي تحدث في حشو البحور، وتكرار الحديث عن البحور والأشكال العروضية المستدركة والمستحدثة! وإثارة قضية مجيء جزء من الآيات القرآنية موزونًا دون مناقشتها، أو ذكر رأي المفسرين واللغويين منها. ولم يكن منطقيًّا في ترتيب الموضوعات والربط بينها، بحيث ينتقل بالمتعلِّم من الجزء إلى الكل، ومن الوسيلة إلى الغاية ! – كما تغافل عن الإشارة إلى جهد أبي العلاء المعري (ت٤٢٢ هـ) في فن لزوم ما لا يلزم[١٢٣]، كما استخدم مصطلح التصريع مكان الترصيع، وبينهما بون شاسع[١٢٤]... وجعله التفاعيل عشرًا لا ثمانيَ، وعدم شرحه لأبواب مهمة في تدريس العروض مثل الكتابة العروضية، والتقطيع العروضي، ومخلع البسيط، وما يصلح أن يكون رويًّا، وما لا يصلح من الحروف. وعدم ترجيح تعريف الخليل للقافية، رغم استخدامه في تحليل الأبيات المستشهد بها في أنواع القافية وحروفها ! وذلك استطراد يدخل متعلم هذين العِلْمين في متاهات تتيه معها المعلومة العروضية الأساسية، وذلك مثل باب الضرورة الشعرية، فهي علم خاص، مستقل عن العروض والقافية، ولا يدرس إلا بعد إتقانهما، ومثل ألقاب البيت الشعري، ومثل الفنون المعرَّبة، والفنون الملحونة، ومثل البديع اللفظي من ترصيع وتجنيس وموازنة، وازدواج، وحسن تقسيم...

---

(١٢٣) ميزان الذهب ص١٣٤.

(١٢٤) السابق ص١٣٧، وراجع في مفهوم المصطلحين: الوافي في العروض والقوافي ص٢٤٥، ونقد الشعر ص٤٠، وسر الفصاحة ص٢٢١، وتحرير التحبير ص٣٠٢، وثلاثة كتب لابن الأنباري ص٥٥.

❖ التناقض:

مثال ذلك حكم المؤلف على سناد الحذو بقوله: "وهذا السناد غير مقبول[١٢٥]" ثم قال في ختام حديثه عن السناد: "وهذا السناد قد أجازوه لكثرة وقوعه في أشعار العرب[١٢٦]"، ولعل السبب في ذكره الحكم وضده أنه يجتر من الآخرين دون أن يرجح أو يعمل عقله ويبين رأيه!

ومثال التناقض أيضًا أننا نجده في صفحة يرفض الزيادة على الأنساق العروضية الخليلية، ثم في صفحة تالية يشرع في تحليل الأوزان المهملة الخارجة على أوزان الخليل[١٢٧]!

❖عدم ربط موضوعات العلْمين أحدهما بالآخر:

للمؤلف منهج في عرض العلمين، تمثل في فصل الموضوعات؛ فالأسباب والأوتاد تُدرَس مُستَقِلَّةً عن التفاعيل، والتفاعيل تُدرَس مستقلة عن البحور، والبحور تدرس مستقلة عن الدوائر، وهكذا! وكذلك استخراج القافية يدرس منفصلاً عن حروفها، وحروفها تدرس مستقلة عن عيوبها؛ ومن ثَمَّ يبتعد التنظير عن التطبيق، ولا يدرك المتعلم الغاية من دراسة هذه الموضوعات. وهذا المنهج الذي ارتضاه في تأليفه لا يساعده -فيما أرى- على تحقيق بغيته من تيسير العلمين.

❖ انعدام التوثيق في التأليف:

من المقرر أكاديميًّا أن الأسلاف عُنوا عناية فائقة بذكر مصادرهم الحية أو الشفوية، وما الكتب المدونة الأولى إلا مجموعات من روايات تتوالى في صفوف من الشهود؛ فكل

---

(١٢٥) الميزان ص١٢١.

(١٢٦) الميزان ص١٢٢. وراجع: الخصائص ٢/٢٦٠-٢٦١، اللزوميات١/١٥، اللسان[س/ن/د] وموسيقى الشعر ص٢٧٠، والمرشد إلى فهم أشعار العرب ١/٤٠١، وأوزان الشعر العربي وقوافيه ص ٢٩٤ وما بعدها.

(١٢٧) راجع الميزان ص١٢٣، ثم ص ١٢٤، ثم ص١٣٤!

خبر معه مصدره، وكل كلمة معها مصدرها. عناية لم تحظ بها لغة ولا أدب كما حظي الأدب العربي ولغته، وكلما دار الزمن دورة رأينا اهتمام العلماء بالمصادر والمراجع يزداد؛ توثيقًا لما يؤلفون ويصنفون[١٢٨]...

وكان المأمول أن نجد في الميزان ذلك الاهتمام بالتوثيق لما يؤلف ويصنف! لكن قارئ الميزان يتضح له أن الكتاب نُقول من مصادر سابقة، لم يذكرها الهاشمي في مقدمة كتابه أو في ذيله على النحو الذي عهدناه عن مجايليه وسابقيه، فقد أكثر النقل من السابقين دون نسبة[١٢٩] أو تجديد أو تحديث، كما لم ينسب الأشعار إلى قائليها!

وكل هذا مُحتَمل؛ لأنه من عادة التأليف في عصر الهاشمي، أحيانًا، ولأنه كتاب تعليمي. أما أن نجد الهاشمي في الحديث عن موضوع "استدراك على البحور الستة عشر السابقة[١٣٠]"، أو عن موضوع "الإفلات من قيود القافية[١٣١]" ينقل نقلاً تامًّا من معاصر له[١٣٢] دون إشارة إلى ذلك، فذلك ما يدفع الباحث دفعًا إلى الاستغراب والدهشة من ذلك الصنيع أولاً، ومن الفتنة بهذا الكتاب من قِبَل دور النشر، ومعاهد العلم والمحقِّقين ثانيًا!

---

(١٢٨) راجع: البحث الأدبي ص٢١٦ وما بعدها، بتصرف، د/شوقي ضيف، طبع دار المعارف ٢٠٠٤م.

(١٢٩) يلاحظ أن المؤلف بعد أن فرغ من عرض العلمين! وبدأ في تناول ما استجد عليهما من فنون ملحقة أو معربة ذكر من يأخذ عنهم أمثال الباقلاني في إعجاز القرآن، وابن رشيق في العمدة، وابن أبي الإصبع في تحرير التحبير، وابن شاكر الكتبي في فوات الوفيَات، والحلي في العاطل الحالي، والعاملي في الكشكول، والمحبي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، وهذا لأنه ينقل من الأستاذ الدكتور محمود مصطفى في كتابه أهدى سبيل إلى علمي الخليل، كما ينقل من آخرين فيما بعد هذين الموضوعين، فنقل الأفكار والمصادر والمراجع، معًا. وبذا يتضح اختلاف منهج الهاشمي في التأليف؛ فهو عند عرض العلمين لم يذكر مصدرًا أو مرجعًا واحدًا، وحين نقل من الآخرين بعد ذلك نقل مصادرهم ومراجعهم!

(١٣٠) الميزان ص١٢٣.

(١٣١) الميزان ص١٣٠.

(١٣٢) هو الأستاذ الدكتور محمود مصطفى(ت١٣٦٠هـ=١٩٤١م) في كتابه "أهدى سبيل إلى علمي الخليل ص١٠١-١٠٨"، وكتابه "الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي" ٢/٣٧٥-٣٨١، طبع القاهرة سنة ١٩٣٧=١٣٥٦هـ.

❖ التنفير من العلم:

أورد المؤلف ما رُوي من أن أبا العتاهية عندما خرج على قواعد العروض، ونظم على أوزان لا توافق ما استنبطه الخليل، في قوله:

للمنـــون دائـــــرا تٌ يُـدرْنَ صـرفَهـا

فتـــراهـا تنتقينـا واحـــدًا فـواحـــدا

قيل له: هذا ليس من أوزان العروض؟ قال: أنا أكبر من العروض، يعني أنه نظم الشعر قبل أن يصنف الخليل كتاب العروض(١٣٣). يريد أن الشعر يجري على لسانه قبل أن يضع الخليل عروضه، فهو أسنُّ منه؛ وتلك شهادة من أبي العتاهية بأن ميلاد الشعر أقدم من العروض بمئات السنين! والتحليل العروضي لهذا الشعر يقرر أنه يحتمل أن يكون من إحدى الصور العروضية الآتية:

* أنه بيتان من بحر الرمل المجزوء، دخل الكف في تفاعيل الحشو (فاعلاتُ)، وجاءت عروض البيت الأول محذوفة (فاعلا) وعروض البيت الثاني صحيحة (فاعلاتن)، وجاء الضرب محذوفًا في البيتين (فاعلا). أما قافية البيتين فجاءت مختلفة؛ فقافية الأول مكونة من الفاء رويًّا والهاء وصلاً والألف خروجًا. وقافية البيت الثاني مكونة من الدال رويًّا والألف وصلاً، فواضح مدى الاضطراب والقلق في البيتين.

* يجوز أن نقول: إن هذا الشعر من بحر المديد التام، غير المستعمل شعريًّا، والمفترض في دائرة المختلف والمستخرج منها، وبالتالي لا يوجد خلل في القافية.

* يرى الدكتور شوقي ضيف – رحمه الله تعالى– أن بيت أبي العتاهية هذا يروى هكذا:

لـلـمـنـون دائـــرات يـــدرن صـرفـهـا هـــن يـنـتـقـيـنـنـا واحـــدًا فـواحـدا

---

(١٣٣) الميزان ص١٢٤-١٢٥، وراجع: لسان الميزان لابن حجر العسقلاني١/١٧٨، نقلاً عن الموسوعة الشاملة، وعن المكتبة التراثية في موقع الوراق:

. http://www.alwarraq.com

ومن ثَم فهو على نسق مقلوب البسيط " فاعلن مستفعلن..." وتقطيعه:

للمنو/ن دائـرا/ تـن يـدرْ/ نَ صرفها هنّ ين/تقيننا/واحدن/ فواحدا(١٣٤)

وليس في علم العروض ما يُسمّى بمقلوب البسيط: (فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن)؛ لأنّ هذا المقلوب ليس سوى البحر المديد الدائري: (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن). وهو بحر خليلي، أنتجته الدائرة العروضية على الرغم من عدم استخدامه إلاّ مجزوءًا: (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) كما نص على ذلك العروض الخليلي.

* ويجوز أن نعتبره على صورة جديدة مشتقة من البحر المقتضب، دخلها طي وقطع، فصارت (مستفعلن) (مستعلْ/٥//٥) وحُوِّلت إلى فاعلن (/٥//٥) وعليها شواهد تراثية كثيرة(١٣٥)...

وبذا يبطل زعم أبي العتاهية السابق...، وغيره من كارهي العروض والمنفرين منه! فنص أبي العتاهية دائر في فلك عروض الخليل دورانًا واضحًا، - لكن على سبيل الندرة أو الشذوذ!

---

(١٣٤) فصول في الشعر ونقده، ص٤٢، طبع دار المعارف بالقاهرة.، ولصدر البيت الثاني رواية أخرى، هي: (هنّ ينتقينا) أو (ثم ينتقينا).

١٣٥) عن صفحة المجالس بموقع الوراق. http://www.alwarraq.com. وقد ادّعى د. إبراهيم أنيس رحمه الله عدم ورودها في الشعر العربي قديمه وحديثه (موسيقى الشعر ص٨٦). ولا يصعب إثبات بطلان هذه الدعوى، فقد أورد الباحث عمر خلوف بموقع الوراق/ صفحة "أنا أكبر من العروض" شواهد تراثية وحديثة على نسق شعر أبي العتاهية.

الخاتمة:

بعد هذه التأملات الفكرية في كتاب "**ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**" تتضح لنا جملة من الملاحظات والاستنتاجات حول الكتاب وصاحبه، هي:

* الأستاذ السيد أحمد الهاشمي واحد من الذين أحيوا الدرس الأدبي بتآليفهم التعليمية المُيَسِّرة المُشوِّقة. وقد أسهم كتابه "ميزان الذهب في صناعة شعر العرب"، في تلك الغاية النبيلة.

* قدَّم البحث تحليلاً لمكونات الميزان الأكاديمية من عنوان جميل دال، وأبواب ثلاثة مترابطة، استطاعت أن تعرض العِلْمين وما يتعلق بهما من تجديدات شكلية.

* تمثلت إيجابيات التأليف في ميزان الهاشمي في: هندسة البناء، ووضوح الأسلوب وإيجازه، وجمال الاستشهاد، وتعدد طرق عرض المادة العلمية من تنظير نثري، إلى نظم شعري، إلى أسئلة وتدريبات...

* ينبغي أن نتعامل مع الميزان على أنه مرجع يفيد في تعليم العِلمين، لكن لا نعده مصدرًا للمعلومة العروضية أو القافوية؛ فقد وجدت به هنات وسلبيات عديدة ومتنوعة.

وتعقب الباحث الميزان في عدة مواطن أخطأ فيها، وقام بتصحيحها، تمثلت -علميًّا ومنهجيًّا- في أخطاء لغوية، وفي تعريفه مصطلح العلة، واضطرابه في عرض صور البحور، وحديثه عن مجيء الألف وصلاً، وحديثه عن القافية المقيدة، والقافية المردوفة، وحديثه عن التصريح!، ووجود أبيات مكسورة عروضيًّا، محدودة معدودة، ووجود نصوص مشوِّهة للخليل، ولعلم العروض، واضطراب في عرض قضايا علمية، وسوء الاستشهاد وقبحه أحيانًا، وعدم التفصيل في موضوعات مهمة في تدريس العِلْمين، والإحالة على مجهول، والاستطراد، ووجود موضوعات علمية تصعِّب إيصال العِلْمين، وعدم ربط موضوعات العِلْمين أحدهما بالآخر، وفقدان الأكاديمية أو الأمانة العلمية في التأليف!...إلخ

* ولذا فإن القول بأن للكتب حظوظًا بل حظوة عند بعض الناس قول صادق، وحكمة واقعية؛ إذ كثيرًا ما نرى أن صيت بعض الكتب و صوتها يذيع و يعلو بين أقرانها من الكتب التي تقبع على أرفف المكتبات تترقب في حذر مشوب باللهفة أن تمتد يد إليها تقلب صفحاتها فتمد هي الأخرى يدًا تغرف من معينها العذب وتسقيه ما يطلبه من العلم والمعرفة... من هذه الكتب المحظوظة كتاب "ميزان الذهب في صناعة شعر العرب" للمرحوم السيد

أحمد الهاشمي؛ فقد سار هذا الكتاب، منذ تأليفه في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، سيرورةً مظفرةً بحيث بلغت طبعاته عدة عشرات المرات...

* وعلى الرغم مما في الكتاب من سلبيات علمية ومنهجية، عددها البحث إلا أننا نستغرب الإقبال الشديد على نشره من قبل الطبَّاعين، وعلى تحقيقه من قبل الدكاترة المحققين! فنجد في كثير من المواقع الإنترنتية إعلاناً مبالغًا ومضخمًا لقيمة الكتاب نصه: بين يديك - أيها القارئ - كتاب جامع شامل في علم من علوم العربية: علم العروض والقوافي. وهو يمتاز بصحة ودقة ما قدمه مؤلفه من دقائق وتفصيلات هذا الفن، حيث كشف عن علم العروض، باستناده العلمي الواضح إلى السلف السابقين في هذا المضمار، وثانيًا بتقديمه للأفكار والمعلومات بطريقة التنسيق والتصنيف والتبويب ضمن فقر و تقسيمات رئيسية وفرعية؛ مما يسمح بفهم أكبر، وثالثًا يمتاز الكتاب بأسلوبه السائغ واللطيف والذي لم ينجر وراء التقعير والفذلكة والتعقيد....

* تحقيق الكتب القيمة عمل عظيم الجدوى، وضروري، بلا شك؛ لأنه يقدم الكتب التراثية، -وليس ميزان الذهب كتابًا تراثيًّا!-إلى القارئ المعاصر في أحسن شكل وأيسر مضمون، لكن أن يُتاجِر الكثير من العلماء-للأسف- ويتنافسوا في نفض الغبار عن الميزان- وهو في نظر كثير من جهابذة العروضيين المتخصصين لا يستحق هذا النشر المتسع، وهذه التحقيقات الكثيرة- لعرضه في ثوب علمي قشيب، ثم لا يفلحون! فتلك طامة كبرى؛ فكثير من محققي الميزان وقعوا في أخطاء فادحة؛ لأنهم ممن يبحثون عن السهولة في العمل، فيكررون جهد السابقين أو يشوهونه!

ويرجع باحث عروضي معاصر[١٣٦] هذه الظاهرة العلمية السلبية إلى "نوايا الناشرين الجدد، وهم لا شك جشعون؛ فقد لاحت لهم فرصة بلوغ عمر الكتاب(الميزان) خمسين سنة، عرفوا بعدها أن الورثة لا يحق لهم المطالبة بحقوق الطبع، ثم لما لم يكونوا ينوون الاستمرار في طبعه على النحو الذي أراده صاحبه أو ورثته، بحثوا عن اسم يسبقه حرف الدال ليحتل على الغلاف مكانة لا تقل عن مكانة مؤلفه، وكل ما زاده (الدالي) حركة إعراب على كلمة هنا

(١٣٦) هو الأستاذ الدكتور سليمان أبو ستة في مقال له بعنوان (حظوظ الكتب في الذيوع) في موقع الوراق/صفحة مجالس الوراق. http://www.alwarraq.com

أو هناك تتيح له الزعم بأنه عمل على ضبط الكتاب بالشكل، وغير ذلك من شكليات العمل التحقيقي وقشوره الخلابة. هكذا إذن استطاع ناشر "أهدى سبيل" أن يغري الأستاذ الدكتور حسني عبد الجليل يوسف ليثبت قبل اسمه على الغلاف قوله : "شرحه وضبطه وسهل طرائقه"!!! وقد جاء شرحه غامضًا، وكان ضبطه مُلبسًا في أحيان كثيرة، كما يظهر لأي قارئ!

ولم يقف الأمر عند هذا الأستاذ الدكتور وحده، بل تعداه إلى آخرين وقعوا في شهوة النشر، وصاروا ضحية الناشرين التجار، ولذا جاءت أعمالهم مكرورة لا جديد فيها ولا مفيد!

* ناقش البحث قضية استدراك الأخفش الأوسط على الخليل البحر المتدارك مناقشة علمية جادة، مقدمًا الأدلة القاطعة على إثبات أن الخليل هو صاحب البحور الستة عشر المشهورة، وأن الأخفش الأوسط لم يستدرك عليه هذا البحر.

كما دافع البحث دفاعًا علميًّا رصينًا عن الخليل، مقررًا أن الخليل لم يكن يحسد سيبويه لشهرة كتابه "الكتاب" فأحب أن يلحق به، بل كان أستاذه الذي يصنع تلميذه على عينه، وبيّن أن وراء من قالوا بتقدم سيبويه وشهرته وغيرة الخليل وحسده نزعةً شعوبية بغيضة، متعصبة ضد العرب، ومادحة العجم!

* بعد هذه الملاحظات أرى أن الميزان يستدعي مزيدًا من التوقف أمامه والتفرس فيه؛ لاسيما تاريخ طبعاته، وحال كل طبعة، والفرق بينها؛ إذ إنني أدركت بعد هذه المعايشة أن الكتاب تعرض للتغيير بالإضافة عليه، من قبل آخرين، من ناشرين أو أقارب للمؤلف، هدفوا إلى تضخيم الكتاب وحشوه بما يزين الكتاب ويجعله جاذبًا للقارئين، أقصد المشترين!

* كما يستدعي البحث في التحقيقات الكثيرة له، والموازنة بينها، للوصول في النهاية إلى أصل الكتاب، وتحريره مما لحق به من تزيُّد وتحريف وتصحيف، بفعل فاعل، أراه غير المؤلف!

ولن نصل إلى جعل هذه الرؤية حقيقية إلا بعد مفاتشة في طبعات الميزان كلها والموازنة بينها، عبر هذه السنين الطويلة. وذلك يجعل الكتاب محتاجًا إلى وقفة ثانية، متأنية، لعلي أنجزها في قادم الأيام، إن شاء الله تعالى.

أهم المصادر والمراجع

* الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، د/محمود مصطفى، طبع القاهرة سنة ١٩٣٧=١٣٥٦هـ.
* الإرشاد الشافي للدمنهوري(ت ١٢٨٨هـ)، طبع البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٧م.
* أسس النقد الأدبي عند العرب، د/أحمد بدوي، طبع دار نهضة مصر سنة ١٩٧٩م.
* أصول النقد الأدبي، د/ أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٧٣ م.
* الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي(ت١٩٧٦م)، طبع دار العلم للملايين. بيروت- لبنان. ١٩٨٦م.
* الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ)، طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٣١م.
* اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد فنديك، مطبعة الهلال بمصر سنة ١٨٩٦م.
* أهدى سبيل إلى علمي الخليل، د/محمود مصطفى(ت١٩٤١م)، طبع القاهرة سنة ١٩٧١م.
* أوزان الشعر العربي وقوافيه، د/ عبد النعيم علي محمد عبدالله، طبعة خاصة بالمؤلف، د.ت
* أوزان الشعر وقوافيه، د/محمد أبو الفتوح شريف، طبع دار القلم بدبي سنة١٩٨٨م.
* تاريخ الأدب العربي:العصر العباسي الأول، د/ شوقي ضيف، طبع دار المعارف سنة ١٩٦٩م .
* تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الثاني،د شوقي ضيف، طبع دار المعارف سنة ١٩٨٤م.
* التذكرة الفخرية للإربلي(ت٦٩٢هـ)، تحقيق د/حاتم الضامن طبع دار البشاير سنة ٢٠٠٤هـ.
* تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، د/أنيس المقدسي، طبع دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٨٢ م.
* التهذيب بمحكم الترتيب لابن شهيد (ت٤٤٧ هـ)، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، طبع دار البشاير الإسلامية ببيروت ٢٠٠٢ م.
* ثلاثة كتب لأبي البركات ابن الأنباري(ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق د/حاتم صالح الضامن، طبع دار البشائر بدمشق سنة ٢٠٠٢ م.
* الجامع في العروض والقوافي لأبي الحسن العروضي(ت٣٤٢هـ)، تحقيق زهير غازي وهلال ناجي، طبع دار الجيل بيروت سنة ١٩٩٦م.
* الخليل بن أحمد الفراهيدي، د/رحاب عكاوي، طبع دار الفكر العربي ببيروت سنة ٢٠٠٣م.
* دراسة في مصادر التراث الأدبي عند العرب، د/ عبدالله حسين،طبع دار المعرفة الأزهرية سنة ٢٠٠١م.
* ديوان صفي الدين الحلي(ت٧٥٠هـ) شرح د/عمر الطباع طبع بيروت.د.ت.
* رحيق المعرفة، د/السيد محمد ديب، طبع سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
* سيبويه البصري، د/مزيد إسماعيل نعيم، طبع دار ابن كثير بدمشق سنة ١٩٩٩م.
* الشافي في العروض والقوافي، د/هاشم صالح مناع، ط٢ ، دار الفكر العربي ودار الوسام: بيروت. سنة ١٩٨٩م.
* شذا العَرف في فن الصرف للشيخ الحملاوي(ت١٩٣٢م)، تحقيق د/عبدالحميد هنداوي، نشر دار الكتب العلمية ببيروت سنة ٢٠٠٠م.

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ)، مكتبة القدسي بمصر، ١٣٥٠هـ.
* العروض: تهذيبه وإعادة تدوين للشيخ جلال الحنفي، مطبعة العاني بالعراق سنة ١٩٧٨م.
* عروض الخليل ما لها وما عليها، د/أحمد سليمان ياقوت ط١، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية. سنة١٩٨٩م.
* عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد، د/ أمين عبدالله سالم، مطبعة منجد بينها سنة ١٩٨٥م.
* العروض القديم، د/محمود علي السمان، طبع دار المعارف القاهرة سنة ١٩٨٦م.
* عروض الورقة للجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق صالح حماد بدوي، مطبوعات نادي مكة الثقافي سنة ١٩٨٥م.
* العروض والقافية: دراسة في التأسيس والاستدراك، محمد العلمي، ط١ ، دار الثقافة: الدار البيضاء. سنة ١٩٨٣م.
* العصر العباسي الأول، د/ضيف، شوقي، ط٩، دار المعارف، القاهرة. (د.ت).
* العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٤ ، شرح أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، دار الأندلس، بيروت، سنة١٩٨٨م.
* علم العروض وتطبيقاته، د/ محمد مصطفى أبو شوارب، طبع دار الوفاء بالإسكندرية سنة ٢٠٠٣م.
* العمدة لابن رشيق (ت٤٥٦هـ) تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد ،طبع دارالجيل بيروت١٩٧١م.
* العيون الغامزة على خبايا الرامزة لبدر الدين الدماميني(ت٨٢٧هـ)، تحقيق الأستاذ الحساني حسن عبدالله، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٩٤م.
* في الشعر العباسي، د/ عز الدين إسماعيل، طبع دار المعارف سنة ١٩٨٠م.
* القسطاس المستقيم في علم العروض الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تحقيق د. بهيجة باقر الحسني، مكتبة الأندلس، بغداد. سنة ١٩٦٩م.
* كتاب العروض للأخفش(ت٢١٢هـ)، الدكتور أحمد عبدالدايم، طبع القاهرة سنة ١٩٨٩م.
* لسان العرب لابن منظور ت(٧١١هـ) تحقيق عبدالله الكبير وآخرين، دار المعارف القاهرة.د.ت.
* اللمعة في صناعة الشعر لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق د/ صلاح الدين محمد الهادي، وصدر عن نادي المدينة المنورة الأدبي، الكتاب رقم ٨٣، سنة ١٩٩٣م.
* المتقن: معجم تقنيات القراءة والكتابة، د / إيمان البقاعي، دار الراتب الجامعية بيروت.
* محاولات التجديد في الإيقاع الشعري، د/أحمد كشك، ط١، مطبعة المدينة: القاهرة. سنة ١٩٨٥م.
* المرشد في التدريس، د / عبدالنبي علي أبو لبيدة وآخرين، طبع دار القلم بدبي سنة ١٩٩٦ م.
* معجم المؤلفين، أ/عمر رضاكحالة (ت١٩٨٧م)، مطبعة الترقي بدمشق ١٩٦١م.
* معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس، طبع مطبعة سركيس بمصر سنة ١٩٢٨م، نشر دار صادر بيروت.
* المعجم المفصل في علمي العروض والقافية وفنون الشعر، د/إيميل يعقوب،طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٩١م.

* المعجم المفصل في اللغة والأدب، د/ميشال عاصي، ود/إيميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
* معجم النقد العربي القديم، د/أحمد مطلوب، طبع دار الشؤون الثقافية ببغداد سنة ١٩٨٩م.
* مفتاح العلوم، السكاكي، ط١، ١٣٥٦ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر. سنة١٩٣٧م.
* المفصل في تاريخ النحو العربي، د/ محمد خير الحلواني، طبع مؤسسة الرسالة بعمّان سنة ١٩٧٩م.
* مقدمة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، طبع المكتبة التجارية الكبرى، ونشر دار الكتب ببيروت سنة ١٩٨٩م.
* مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي، د/ جعفر نايف، طبع دار الفكر بعمّان سنة ١٩٨٤م.
* ملامح التجديد في موسيقي الشعر العربي،د/ عبد الهادي عبدالله دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية. سنة١٩٩٠م.
* منهاج البلغاء وسراج الأدباء حازم القرطاجنى (ت٦٨٤هـ)، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، طبع دار الكتب الشرقية بتونس سنة ١٩٦٦م. وطبع دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٩٨٦م.
* موسوعة موسيقى الشعر عبر العصور والفنون، د/عبدالعزيز نبوي، طبع دار اقرأ بالقاهرة سنة ٢٠٠٤م.
* موسيقي الشعر، د/ أنيس، إبراهيم، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. سنة١٩٨١م.
* موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د/صابر عبدالدايم، طبع الخانجي سنة ١٩٩٣م
* موسيقى الشعر العربي، د/حسني عبد الجليل يوسف، ج٢ ، ظواهر التجديد. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.
* ميزان الذهب في صناعة شعر العرب للهاشمي (ت١٩٤١م) تحقيق الأستاذ الدكتور حسني عبدالجليل، طبع مكتبة الآداب المصرية سنة ١٩٩٧م.
* النبذة الصافية في علمي العروض والقافية للإمام النسفي (ت١٠٠٧هـ)، تحقيق د/السيد أحمد علي محمد، طبع دار الثقافة العربية بالقاهرة سنة ١٩٩٠م.
* نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي، د/ على يونس، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٣م.
* الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، طبع دار الفكر بدمشق سنة ٢٠٠٢م.
* الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، طبع على الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م.

البرامج العلمية الحاسوبية:

* الموسوعة الشعرية الصادرة عن المجمع الثقافي بأبوظبي، الإصدار الثالث ١٩٩٧-٢٠٠٣م.
* المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني في موقع الوقفية: http://wwww.waqfeya.net/shamela.

Abstract

Mizan al-dhhab fi-Sinnat Shir al-Arab of al-Hashimi (d.1943 A.D): An Analytic and Critical Reading.

Dr. Sabri Fawzi Abdullah Abu Hussien.

This research endeavors to discuss the scientific value of Kitab Mizan al-dhhab fi-Sinnat Shir al-Arab of Ahmed al-Hashimi. The book was acclaimed by many researchers over a long period of time, was taught as a text book in many linguistic institutions and reprinted several times. After an introductory biography of the author, the research moves on to discuss the positive scientific layout of the book before tackling its critical evaluation.

UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

ACADEMIC REFEREED JOURNAL OF
ISLAMIC & ARABIC STUDIES COLLEGE

EDITOR IN-CHIEF
Dr. Ahmed Hassani

EDITORIAL BOARD
Dr. Asma Ahmed Alowais
Dr. Majid Abdulsalam
Dr. Al-Rifai Abdel Hafiz
Dr. Cherif Mihoubi

ISSUE NO. 36
Dhu'l-hijja, 1429H - December 2008CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the **"Ulrich's International Periodicals Directory"**
under record No. **157016**

e-mail: iascm@emirates.net.ae

United Arab Emirates
Dubai

ISSN 1607-209X

ISLAMIC & ARABIC STUDIES COLLEGE MAGAZINE

Academic Refereed Journal

ISSUE NO. 36
Dhu'l-hijja, 1429H - December 2008CE
E-mail: iascm@emirates.net.ae